ماذا بعد الموت؟

بقلم
حسين بن عودة العوايشة

توزيع
مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع









المقدِّمة

إنَّ الحمْدَ للهِ، نحمَدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفِرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنْفُسِنا، وسيِّئاتِ أعمالِنا، من يَهدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضْلِل فلا هاديَ لهُ.

وأَشهَدُ أنْ لا إِله إِلا الله، وحدَه لا شريكَ له، وأَشْهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدهُ ورَسولهُ.

﴿ يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقَاتِهِ ولاَ تَمُوتُنَّ إلا وأَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِساءً واتَّقُوا اللهَ الَّذي تساءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيباً ﴾[2].

﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِح لَكُم أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[3].

أمَّا بعد:

فإِنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدْي هدْي محمّد ﷺ، وشرّ الأمور

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

مُحدثاتها، وكلَّ مُحدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النَّار.

فلقد رأيتُ ـ ومن سنين كثيرة ـ ضرورة إخراج كتاب يتحدّث عمّا بعد الموت في البرزخ، والبعث وأهوال يوم القيامة... حتى يدخُلَ أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار.

وقد شرَح الله ـ تعالى ـ صدري لهذا ـ مع ضعفي وازدحام وقتي بالأعمال العلمية ـ فقمت بضمّ كتابي: «القبر: عذابه ونعيمه» إلى هذا المبحث، وأفدْت من تحقيقات المنذري، وشيخنا الألباني ـ رحمهما الله تعالى ـ.

وكان ظهور كتاب «صحيح الترغيب والترهيب» حافزاً كبيراً للقيام بهذا العمل، وقد أفدت من كتاب المنذريّ ـ رحمه الله تعالى ـ من عناوين وأبوابٍ كثيرة. وأفدت كذلك من أوراقٍ كثيرة؛ كنتُ قد أعدَدْتها في صفة النار والجنّة، وكان ذلك منذ رُبع قَرن.

وقسّمت الكتاب إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: القبر عذابه ونعيمه.

الفصل الثاني: البعث وأهوال يوم القيامة.

ويتضمّن ما يأتي:

١ـ النفخ في الصور وقيام الساعة.

٢ـ الحشر وغيره.

٣ـ ذِكْر الحساب والقِصاص وغير ذلك.

٤ـ الشفاعة وغيرها.

٥ـ الحوض والميزان والصراط.

الفصل الثالث: صفة النّار.

الفصل الرابع: صفة الجنّة.

أسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُدخلني الجنّة وأشياخنا ووالدينا وأزواجنا وأبناءَنا وأحبابنا؛ مع النّبيّن والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقاً.

وكتب:

حسين بن عودة العوايشة

عمّان في ٢٩ شعبان ١٤٢٤ هـ.

الفصل الأوّل

القبر
عذابه ونعيمه



الفصل الأول
القبر : عذابه ونعيمه

ما يكون قُبيل قبض الرّوح

● تَرَدُّد الله ـ سبحانه وتعالى ـ في قبض نفس المؤمن:

عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ـ تعالى ـ قال: من عادى لي ولياً فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرّبَ إليّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليَّ مما افترضتُه عليه، وما يزال عبدي يتقرّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينّه، ولئن استعاذ بي لأُعيذنّه، وما ترددْتُ[1] عن شيء أنا فاعله تردُّدي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»[2].

● حضور الشيطان عند الاحتضار:

يحرص الشيطان على الحضور عند الاحتضار؛ ليُختم للمرء بالشر والفسوق والعصيان؛ كما هو شأنه الحرص على الحضور عند سائر الأعمال.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بعد ذكر الحديث: «... فبيّن ـ سبحانه ـ أنّه يتردّد، لأن التردد تعارُض إرادتين، وهو سبحانه يحب ما يحب عبده، ويكره ما يكرهه، وهو يكره الموت، فهو يكرهه، كما قال: «وأنا أكره مساءته»؛ وهو ـ سبحانه ـ قد قضى بالموت، فهو يريد أن يموت، فسمّى ذلك تردداً، ثمّ بيَّن أنه لا بد من وقوع ذلك». «الفتاوى» (١٠ / ٥٨).

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٠٢.

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الشيطان يحضر أحدَكم عند كلّ شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللّقمة، فليُمط ما كان بها من أذى، ثمّ ليأكُلْها ولا يدَعْها للشيطان، فإذا فَرَغ فليلعَقْ أَصابِعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة»[1].

ما يكون عند مجيء الموت

● طلب الكافر الرجوع إلى الدنيا إذا جاءه الموت:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **حتَّى إذا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قال ربِّ ارْجعُونِ. لعلّي أَعْمَلُ صَالِحاً فيمَا تركْتُ كلا إنَّهَا كَلِمَةٌ هو قَائِلُهَا ومِن وَرَائِهم بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾[2].

● سكرات الموت:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أنّ رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة[3] ـ أو عُلبة فيها ماء، يشكّ عمر ـ فجعل يُدخِل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إنّ للموت سكرات، ثمّ نصَب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى! حتى قُبض ومالت يده»[4].

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٠٣٣.

(٢) المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) الرّكوة: إناء صغير من جلد يُشرب فيها الماء، والجمع ركاء. «النهاية».

(٤) أخرجه البخاري: ٦٥١٠.

• عدم قبول إيمان الكافر عند الموت:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، قال جبريل: يا محمد! فلو رأيتني وأنا آخذ من حال[1] البحر فأدسّه في فيه، مخافة أن تُدرِكَه الرّحمة»[2].

• مجيء ملك الموت قبيل موت العبد عند رأس الميت*[3].

• تبشير ملك الموت للمؤمن بالمغفرة والرضوان، وللكافر بالسخط والغضب*.

ما يكون بعد قبض الرّوح

• سهولة خروج نفس العبد المؤمن، وعذاب الكافر بسبب صعوبة خروجها*.

• نفس المؤمن تخرج رشْحاً، ونفْس الكافر تخرج من شِدْقِه كما تخرج نفْس الحمار[4].

• خروج نفس العبد المؤمن كأطيب نفحة مسك وجدت، وخروج نفس الكافر كأنتن ريح جيفة وُجِدت*.

---

(١) الحال: الطين الأسود، كالحمأة. «النهاية».

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده»، والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٤٨٣)، وهو مخرّج في «الصحيحة» (٢٠١٥).

(٣) الوقائع التي تتلوها النجمة، كلها مشتركة بدليل واحد هو حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - الطويل، ولقد تداخَلت وقائع أخرى داخل هذا الحديث، حسب ما رأيته الأفضل في الترتيب.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير»، وإسناده حسن، وانظر «الصحيحة» (٢١٥١).

● المؤمن تخرج نفسه وهو يحمد الله - تعالى -:

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن بكلّ خير، على كلّ حال، إنّ نفسه تخرج من بين جنبيه، وهو يحمد الله - عزّ وجلّ -»[١].

● إذا قبض الروح تبعَه البصر:

لقوله ﷺ: «إن الروح إذا قبض تَبِعَه البصر»[٢].

● استفتاح الملائكة للسماوات كلها، واحدة تلو الأخرى بروح المؤمن، وتفتح له جميعها*.

● لا تُفتح أبواب السماء للكفار*.

● يأمُر الله - تعالى - أن تعاد روح المؤمن إلى الأرض بعد أن يكتب كتابه في علّيين[٣]*.

● تطرح روح الكافر من السماء طَرْحاً حتى تقع في جسده، بعد أن يُكتب كتابه في سِجّين[٤]*.

● استئناس الميت بجلوس الصالحين عند قبره حين الدفن؛ قدر ما تُنحر

---

(١) أخرجه أحمد وغيره، وهو في «الصحيحة» (١٦٣٢).

(٢) أخرجه مسلم: ٩٢٠.

(٣) قيل: معناها الجنة، وقيل: أعمالهم في السماء عند الله، وقيل غير ذلك. وقال ابن كثير - رحمه الله -: «والظاهر أن علّيين مأخوذ من العلوّ، وكلّما علا الشيء وارتفع عظُم واتسع».

(٤) جاء فيها أقوال. وقال ابن كثير - رحمه الله -: «والصحيح أن سجّيناً مأخوذ من السجن، فإنّ المخلوقات كلّ ما تسافَل منها ضاق، وكلّ ما تعالى منها اتسّع»، وفي حديث البراء - رضي الله عنه - الآتي بعد صفحات - إن شاء الله تعالى -: «اكتبوا كتابه في سجّين، في الأرض السُّفلى».

جزور ويقسم لحمها:

عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه قال: «إذا دفنتموني فشُنُّوا التّراب[1] شنّاً، ثمّ أقيموا حول قبري قدْر ما تُنحر جزور ويُقْسَم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رُسُلَ ربّي»[2].

● ضغطة القبر، ولا نجاة لأحد منها، حتى الصبيان:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ للقبر ضغطة، فلو نجا - أو سَلِم - أحد منها؛ لنجا سعد بن معاذ»[3].

وعن أبي أيوب - رضي الله عنه - أنّ صبياً دُفن، فقال رسول الله ﷺ: «لو أفلَت أحد من ضمّة القبر؛ لأفلت هذا الصّبيّ»[4].

● رد العقول على الموتى في القبر:

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنّ رسول الله ﷺ ذكر فُتّانَ القبر، فقال عمر: «أتُرَدُّ علينا عقولنا يا رسول الله؟! فقال رسول الله ﷺ: نعم كهيئتك اليوم، فقال عمر: بفيهِ الحجر»[5].

---

(١) شنّ التراب: تفريقه.

(٢) أخرجه مسلم: ١٢١.

(٣) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار»، وأحمد في «مسنده» وغيرهما، وهو في «الصحيحة» (١٦٩٥).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير»، وإسناد رجاله كلّهم ثقات، وانظر تفصيله في «الصحيحة» (٢١٦٤).

(٥) أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح =

● سماع الميت قرع نعال أصحابه إذا انصرفوا عنه*.

● متى يسأل الميت؟

يبدأ سؤاله بعد الفراغ من الدفن، فقد كان النّبيّ ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسَلُوا له التثبيت، فإنّه الآن يُسأل»[1].

● مجيء الملكين للسؤال.

● اسما الملكين اللذين يأتيان الميت وصِفَتُهما:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبرَ الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر والآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كُنّا نعلم أنك تقول هذا ...»[2].

● تثبيت الله ـ تعالى ـ للمؤمنين في القبر:

عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إذا أُقعد المؤمن في قبره أُتي، ثمّ شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله:

= الترغيب والترهيب» (٣٥٥٣).

(١) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٢٧٥٨)، والحاكم، وانظر «أحكام الجنائز» (١٥٦).

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي وابن أبي عاصم في «السّنة»، وانظر «الصحيحة» (١٣٩١).

﴿ يُثبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثّابت ﴾[1] »[2].

- إجابة المؤمن وارتباك الكافر.

- يجلس الرجل الصالح في قبره غير فَزِعٍ قبل السؤال، أمّا الرجل السوء فإنه يجلس في قبره فَزِعاً مشعوفاً[3].

- تُفرج فُرجة للرجل السوء قِبَل الجنة؛ ليرى ما صَرَفَ الله عنه.

- رؤية المؤمن النار التي وقاه الله منها.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: « جاءت يهودية استطعمت على بابي فقالت: أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر.

قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! ما تقول هذه اليهودية؟ قال: وما تقول؟ قلت: تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر؟!

قالت عائشة: فقام رسول الله ﷺ ورفع يديه مدّاً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، ثمّ قال: أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا [قد] حذر أُمَّته، وسأحدثكم بحديث لم يحذره نبي أُمَّته:

إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، فأمّا فتنة القبر؛ فبي تُفتنون وعني تُسألون، فإذا كان الرجل الصالح، أُجلس في قبره غير فَزِعٍ ولا مشعوف، ثمّ يقال له: فيما كنت؟ فيقول: في الإسلام.

---

(١) إبراهيم: ٢٧.

(٢) أخرجه البخاري: ١٣٦٩، ومسلم: ٢٨٧١.

(٣) الشعف: الفزع حتى يذهب بالقلب.

فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله فصدَّقناه.

فيفرج له فرجة قِبَل النار، فينظر إليها يَحْطِمُ بعضها بعضاً، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثمّ يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنتَ، وعليه مُتَّ، وعليه تبعث إن شاء الله.

وإذا كان الرجل السوء، أُجلس في قبره فَزِعاً مشعوفاً، فيقال له: فيما كنت؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا.

فيفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثمّ يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يَحْطِمُ بعضها بعضاً، ويقال [له]: هذا مقعدك منها، على الشك كنتَ، وعليه مُتَّ، وعليه تبعث إن شاء الله، ثمّ يعذّب»[1].

- يُفتح للمؤمن باب إلى الجنّة من قبره*.
- يُفتح للكافر باب إلى النار من قبره*.
- رؤية العبد المؤمن مقعده من الجنة، ورؤية الكافر مقعده من النار*.
- يُفسَح للمؤمن في قبره مَدَّ بصره، ويضيّق قبر الكافر*.
- يتمثّل العمل الصالح بشكل رجل، حَسن الوجه، حسن الثياب، طيِّب

---

(١) أخرجه أحمد بإسناد صحيح، وهو مخرج في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٥٧)، وأصله في الصحيحين. وانظر «صحيح البخاري» (١٣٧٢)، و«صحيح مسلم» (٥٨٦).

الريح، مبشراً بما يسرّه، وأما العمل الخبيث فإنه يأتي بشكل رجل قبيح الثياب، منتن الريح، مبشراً بما يسوؤه*.

● ضرْب الكافر بِمِرْزَبَةٍ حتى يصير بها تراباً*.

ودليل ذلك حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: «خرجنا مع النّبيّ ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر؛ ولمّا يُلحد[1]، فجلس رسول الله ﷺ مستقبلَ القبلة، وجلسنا حوله، وكأنّ على رؤوسنا الطّير[2]، وفي يده عودٌ ينكت[3] في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثاً، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً، ثمّ قال: اللهم إنّي أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً، ثمّ قال: إنّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة؛ نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأنّ وجوههم الشمس، معهم كفنٌ من أكفان الجنة، وحَنُوطٌ[4] من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر، ثمّ يجيء ملك الموت ـ عليه السلام ـ حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيّتها النفس الطّيبة (وفي رواية: المطمئنة)! اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان.

قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِي السِّقَاءِ، فيأخذها (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه؛ صلّى عليه كلُّ ملكٍ بين السماء والأرض، وكلّ

---

(١) أي: لم يوضعْ في لحده بعْدُ.

(٢) كناية عن غاية السُّكون؛ أي: لا يتحرّك منّا أحد؛ توقيراً لمجلسه ﷺ. «عون» (١٣/٦٣).

(٣) أي: يضرب بطرفه الأرض، وذلك فِعل المفكّر المهموم. «المصدر السابق».

(٤) بفتح المهملة: ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصّة. «النهاية».

ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهلِ باب إلاّ وهم يدْعون الله أن يُعْرَجَ بِروحِه من قِبَلِهِمْ)، فإذا أخذها؛ لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله - تعالى -: ﴿ **توفّته رُسُلنا وهم لا يفرِّطون** ﴾[1]، ويخرج منها كأطيب نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدت على وجه الأرض.

قال: فيصعدون بها؛ فلا يمرّون - يعني - بها على ملإٍ من الملائكة إلاّ قالوا: ما هذا الروح الطّيّب؟ فيقولون: فلان ابن فلان - بأحسَنِ أسمائه التي كانوا يُسمُّونه بها في الدنيا - حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيّعه من كلّ سماء مُقرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يَنتهيَ به إلى السماء السابعة، فيقول الله - عزّ وجلّ -: اكتبوا كتاب عبدي في علّيّين، ﴿ **وما أدراكَ ما عِلِّيُّون. كتابٌ مَرْقُوم. يَشْهَدُهُ المُقرَّبون** ﴾[2]؛ فيكتب كتابه في عِلِّيِّين، ثمّ يقال: أعيدوه إلى الأرض؛ فإنّي وعدتهم أنّي منها خلقتهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أخرى.

قال: فيُردّ إلى الأرض، وتُعاد روحه في جسده، [قال: فإنّه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولّوا عنه مدبرين.

فيأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه ويُجلسانه، فيقولان له: من ربّك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ. فيقولان له: ما عَمَلُك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدّقت. فينتهره فيقول: من

---

(١) الأنعام: ٦١.

(٢) المطففين: ١٩ - ٢١.

ربك؟ ما دينك؟ من نبيُّك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن.

فذلك حين يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ **يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بِالقَول الثَّابتِ في الحياة الدنيا** ﴾[1]، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيّي محمد ﷺ، فينادي منادٍ في السماء: أنْ صدق عبدي، فأفرِشوه من الجنة، وألبِسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنّة، قال: فيأتيه من رَوْحِها وطِيبها، ويفسح له في قبره مدَّ بصره.

قال: ويأتيه (وفي رواية: يُمَثَّلُ له) رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيّب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسُرُّك، أبشر برضوانٍ من الله، وجنّاتٍ فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كُنت تُوعد، فيقول له: وأنت ـ فبشّرك الله بخير ـ من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير! فيقول: أنا عملك الصالح؛ فوالله ما عَلِمْتُك إلا كنت سريعاً في طاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً.

ثمّ يُفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة قال: ربِّ! عجّل قيام الساعة؛ كيما أرجع إلى أهلي ومالي! فيقال له: اسكن.

قال: وإنّ العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة؛ نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سُود الوجوه، معهم المُسُوح[1] من النار، فيجلسون منه مدَّ البصر[2]، ثمّ يجيء ملك الموت

---

(١) إبراهيم: ٢٧.

(٢) جمع مِسح: ثوب من الشعر غليظ.

(٣) أي: منتهى بصره.

حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرُجي إلى سَخَطٍ من الله وغضب، قال: فَتَفَرَّقُ في جسده، فينتزعها كما يُنتزع السُّفُّود[١] الكثير الشُّعب من الصّوف المبلول، فتَقطَّعُ معها العروق والعصب، فيلعنه كلُّ ملك بين السماء والأرض، وكلُّ ملك في السماء، وتُغْلَقُ أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تَعْرُجَ روحه من قِبَلِهِمْ، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدَعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المُسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفةٍ وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرّون بها على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟! فيقولون: فلان ابن فلان ـ بأقبح أسمائه التي كان يُسمّى بها في الدنيا ـ، حتى يُنتَهى به إلى السماء الدنيا، فيُستفتح له، فلا يُفتح له، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ **لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أبوابُ السَّماءِ ولا يدْخُلُون الجنَّة حتَّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط**[٢] ﴾[٣] فيقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: اكتبوا كتابه في سِجّين[٤]؛ في الأرض السُّفلى، ثمّ يقال: أعيدوا

---

(١) السُّفود: هو عود من حديد يُنظَم فيه اللحم ليُشوى. «الوسيط».

(٢) قال الحسن البصري وغيره: «حتى يدخل البعير في خرق الإبرة. وكذا روى علي ابن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس. وقال مجاهد وعكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إنّه كان يقرأُها: (**يلج الجُمَّل في سمّ الخياط**) بضم الجيم وتشديد الميم ـ الجُمّل ـ يعني: الحبل الغليظ في خرق الإبرة». عن «تفسير ابن كثير» بحذف.

وهذا تعليق بالمستحيل؛ أي: أنهم لا يدخلون الجنة أبداً، وانظر ـ إن شئت ـ ما قاله البغوي في «تفسيره».

(٣) الأعراف: ٤٠.

(٤) قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في «تفسيره»: «والصحيح أنّ سجّيناً مأخوذ من السِّجن، وهو الضيق»، وقال في موطن آخر: «وهو يجمع الضيق والسفول».

عبدي إلى الأرض؛ فإنّي وعدتهم أنّي منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أخرى، فتُطرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده، ثمّ قرأ: ﴿ **ومن يُشْرك بالله فكأنّما خرَّ من السَّماء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أو تهوي به الرِّيحُ في مكانٍ سَحِيق** ﴾[1]، فتعاد روحه في جسده، قال: فإنّه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولّوا عنه.

ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه ويُجلسانه، فيقولان له: من ربُّك؟ فيقول: هاهْ هاهْ[2]! لا أدري! فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاهْ هاهْ! لا أدري! فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيُقال: محمد! فيقول: هاه هاه! لا أدري! سمعت الناس يقولون ذاك! قال: فيقال: لا دَرَيْتَ، ولا تلوت، فينادي مُنادٍ من السماء: أنْ كذب، فأفرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرّها وسَمُومها[3]، ويُضيَّق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه (وفي رواية: ويُمثل له) رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومُك الذي كنت توعد، فيقول: وأنت ـ فبشّرك الله بالشرِّ ـ من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشّر! فيقول: أنا عملك الخبيث؛ فوالله ما علمت إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصية الله، فجزاك الله شرّاً! ثمّ يُقيّض له أعمى أصمُّ

---

(١) الحج: ٣١.

(٢) جاء في «عون المعبود» (١٣/ ٦٥): «هاهْ هاهْ ـ بسكون الهاء فيهما بعد الألف ـ: كلمة يقولها المتحيّر الذي لا يقدر ـ من حَيرته للخوف أو لعدم الفصاحة ـ أن يستعمل لسانه في فيه».

(٣) السَّموم: الريح الحارّة.

أبكم، في يده مِرْزَبَة[1] لو ضُرِبَ بها جبل كان تراباً، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً، ثمّ يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كلّ شيء إلا الثقلين، ثمّ يفتح له باب من النار، ويُمهَّد من فُرُش النار، فيقول: ربِّ! لا تُقم الساعة»[2].

● شمّ الملائكة روح المؤمن.

● فرح المؤمنين باستقبال روح المؤمن الجديدة أشدَّ من فرح أهل الغائب بغائبهم.

● عند أرواح المؤمنين تستريح الروح من غمّ الدنيا:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إن المؤمن إذا قُبض أتته ملائكة الرحمة بحريرةٍ بيضاء، فيقولون: اخْرُجِي إلى رَوْحِ الله، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً، فيشمّونه، حتى يأتوا به باب السماء، فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض، ولا يأتون سماءً إلا قالوا مثل ذلك، حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فإنهم أشد فرحاً به من أهل الغائب بغائبهم، فيقولون: ما فعَل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح؛ فإنه كان في غمّ الدنيا، فيقول: قد مات، أما أتاكم؟ فيقولون: ذُهِبَ به إلى أمّه الهاوية.

وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بِمِسْحٍ فيقولون: اخرجي إلى غضب

---

(١) المِرزَبة ـ بالتخفيف ـ: المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. «النهاية».

(٢) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٣٩٧٩)، والحاكم، والطيالسي، وأحمد وغيرهم، وانظر «أحكام الجنائز» (ص١٩٨).

الله، فتخرج كأنتن ريح جيفة، فيُذْهَب به إلى باب الأرض»[1].

● استمراريَّة عرض مقعد المرء من الجنّة أو النّار في القبر:

قال - سبحانه وتعالى -: ﴿النَّار يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وعَشِيّاً ويوم تَقُوْمُ السَّاعَة أدخِلوا آل فِرعَوْنَ أشدَّ العَذاب﴾[2].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعده بالغداة والعشي - إنْ كان من أهل الجنة فمن أهل الجنّة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار -؛ يُقال: هذا مقعدك حتى يبعثكَ الله إليه يوم القيامة»[3].

● سماع البهائم لأصوات من يُعذّبون في قبورهم:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الموتى ليُعذّبون في قبورهم، حتى إنّ البهائم لتسمع أصواتهم»[4].

● القبر أول منزل من منازل الآخرة:

عن هانيء مولى عثمان بن عفان قال: كان عثمان - رضي الله عنه - إذا وقف

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه». وهو عند ابن ماجه بنحوه بسند صحيح، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٥٩).

(٢) غافر: ٤٦.

(٣) أخرجه البخاري: ١٣٧٩، ٣٢٤٠، ٦٥١٥، ومسلم: ٢٨٦٦.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير»، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٤٨)، وانظر «الصحيحة» (١٣٧٧).

على قبر بكى حتى يبلّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر فتبكي؟!

فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينْجُ منه فما بعده أشد».

قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً قط، إلا القبرُ أفظع منه»[1].

● عذاب القبر لا يُطِيقُ سماعَهُ الأحياءُ:

عن أنس - رضي الله عنه - أنّ النّبيّ ﷺ قال: «لولا أن لا تدافَنُوا، لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»[2].

● الأكل من شجر الجنة قبل يوم القيامة:

عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «إنّ أرواح الشهداء في أجوافِ طيرٍ خُضر، تعلَقُ[3] من ثمر الجنّة - أو شجر الجنّة -»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٤٢)، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٥٠).

(٢) أخرجه مسلم: ٢٨٦٧.

(٣) أي: تأكل.

(٤) أخرجه الترمذي وقال: «حسن صحيح»، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٦٨)، وانظر «الصحيحة» (٩٩٥).

● نفس المؤمن معلّقة بدَيْنه:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدَينه حتى يُقضَى عنه»[1].

● دعاء أهل السماء للعبد المؤمن:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يُصعدانها - فَذكر من طيب ريحها وذكر المسك - ويقول أهل السماء: روح طيبة، جاءت من قِبَل الأرض، صلى الله عليكِ، وعلى جسد كنتِ تعمُرينَه.

فينطلق به إلى ربّه - عزّ وجلّ -، ثمّ يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل.

وإنّ الكافر إذا خرجت روحه - فذكر من نتْنِها وذكَر لعْناً - ويقول أهل السماء: روح خبيثة، جاءت من قِبَل الأرض، فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل»[2].

● التنوير للمؤمن في القبر.

● نوم المؤمن في قبره.

● شوق الميّت لتبشير أهله:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبر الميت - أو

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٨٦٠، ٨٦١)، وابن ماجه وغيرهم، وقال شيخنا - رحمه الله - في «المشكاة» (٢٤١٥): «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه مسلم: ٢٨٧٢.

قال: أحدكم ـ؛ أتاه ملكان أسودان أزرقان، يُقال لأحدهما: المُنْكَر، والآخر: النّكِير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو: عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا.

ثمّ يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثمّ يُنوّر له فيه، ثمّ يقال: نم. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم! فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقاً قال: سمِعْت الناس يقولون قولاً، فقلت مثله، لا أدري! فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك. فيُقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»[1].

● قول الميت في القبر: دعوني أصلّي:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: «إذا دخلَ الميّت القبر؛ مُثّلت الشّمسُ عند غروبها، فيجلس يمسح عينيه ويقول: دعوني أصلّي»[2].

● جواب المؤمن في القبر هداية من الله ـ تعالى ـ.

---

(١) أخرجه الترمذي وابن أبي عاصم في «السّنّة»، وهو في «الصحيحة» برقم (١٣٩١)، وتقدّم بعضه.

(٢) أخرجه ابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٤٧)، وانظر تخريج كتاب =

● لا يُسأل العبد عن غير العبادة والدّين في القبر:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا وُضع في قبره أتاه ملك فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإن اللهُ هداه قال: كنت أعبد الله، فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، فما يسأل عن شيء غيرها.

فينطلق به إلى بيت كان له في النار، فيقال له: هذا بيتك كان لك في النار، ولكن الله عصمك ورحمك، فأبدلك به بيتاً في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي! فيقال له: اسكن.

وإنّ الكافر إذا وُضِع في قبره، أتاه ملك فينتهره، فيقول له: ما كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري! فيقال له: لا دَرْيت ولا تليت، فيقال له: فما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: كنت أقول ما تقول الناس! فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين»[1].

● عدم سماع الموتى لما يجري على الأرض:

قال ـ تعالى ـ: **﴿فَإِنَّكَ لا تُسمِعُ الموتى ولا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إذا ولَّوا مُدْبِرين﴾**[2].

= «السّنّة» برقم (٨٦٧).

(١) أخرجه أحمد عن جابر، وأبو داود عن أنس «صحيح سنن أبي داود» (٣٩٧٧)، وأصله في «الصحيحين»، وانظر «الصحيحة» (١٣٤٤).

(٢) الروم: ٥٢.

● سماع أهل القليب كلام النّبيّ ﷺ، وعدم قدرتهم على الجواب[1]:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «اطّلع النّبيّ ﷺ على أهل القَليب فقال: وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقيل له: تدعو أمواتاً؟! فقال: ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون»[2]!

● شوق الصّحابة في البرزخ - ممن استشهدوا في سبيل الله - تعالى - لإخبار من لم يمت من إخوانهم بالكرامة المُعَدَّة للشُّهداء:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال ﷺ: «لمّا أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خُضر، تَرِدُ أنهار الجنّة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، مُعَلَّقَةٍ في ظل العرش، فلما وجدوا طِيبَ مأكلهم ومشربهم ومَقِيلِهِمْ؛ قالوا: من يُبَلِّغُ إخواننا عنّا أنّا أحياءٌ في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكُلُوا عند الحرب؟ فقال الله - تعالى -: «أنا أبلغهم عنكم»[3].

دفاع الأعمال الصالحة عن المؤمن في القبر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أيضاً عن النّبيّ ﷺ قال: «إنَّ الميِّت إذا وُضع

---

(١) هذا خاص بأهل القليب. أمّا الإطلاق في هذا الأمر فلا، فإنّ الموتى لا يسمعون كما سلف. وراجع كتاب «الآيات البينات في عدم سماع الأموات» للألوسي، تحقيق شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى -.

(٢) أخرجه البخاري: ١٣٧٠، ومسلم: ٢٨٧٤.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده»، وأبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٢١٩٩)، وتقدّم بعضه من حديث كعب بن مالك - رضي الله عنه -.

في قبره؛ إنه يسمع خفق نعالهم حين يولّون مُدبرين، فإنْ كان مؤْمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فِعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه.

فيؤتى من قِبَل رأْسه؛ فتقول الصلاة: ما قِبَلي مَدْخَلٌ، ثمّ يؤتى عن يمينه؛ فيقول الصيام: ما قِبَلي مدْخَل، ثمّ يؤتى عن يساره؛ فتقول الزكاة: ما قِبَلي مَدْخل، ثمّ يؤتى من قِبَل رجليه؛ فيقول فِعْلُ الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قِبَلي مدْخل.

فيقال له: اجلس، فيجلس قد مُثِّلَت له الشمس، وقد آذنَت للغروب، فيقال له: أَرَأَيْتَكَ هذا الذي كان قِبَلكم؛ ما تقول فيه، وماذا تشهد عليه؟ فيقول: دعوني حتّى أُصلّي، فيقولون: إنّك ستفعل، أخبرنا عمّا نسألك عنه؛ أرأيتك هذا الرجل الذي كان قبلكم؛ ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد عليه؟ قال: فيقول: محمّد؛ أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأنّه جاء بالحق من عند الله، فيُقال له: على ذلك حَيِيتَ، وعلى ذلك مِتَّ، وعلى ذلك تُبعث إنْ شاء الله، ثمّ يُفتح له باب من أبواب الجنّة، فيقال له: هذا مقعدك منها، وما أعدَّ الله لك فيها، فيزداد غبطةً وسروراً، ثمّ يُفتح له باب من أبواب النار، فيُقال له: هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيتَه، فيزداد غبطةً وسروراً، ثمّ يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً، وينوَّر له فيه، ويُعاد الجسد لما بُدئ منه، فتُجعَلُ نَسَمتُه في النَّسَم الطيّب، وهي طير تَعلُق من شجر الجنّة، فذلك قوله: ﴿**يُثبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخِرَة**﴾[1] الآية.

وإنّ الكافر إذا أُتي من قِبَل رأسه لم يوجد شيء، ثمّ أُتي عن يمينه فلا يوجد

(١) إبراهيم: ٢٧.

شيء، ثمّ أُتي عن شماله فلا يوجد شيء، ثمّ أُتي من قِبَل رجليه فلا يوجد شيء، فيُقال له: اجلس. فيجلس مرعوباً خائفاً، فيُقال: أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم؛ ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد عليه؟ فيقول: أيُّ رجلٍ؟ ولا يهتدي لاسمه، فيقال له: محمّد، فيقول: لا أدري، سمعْت الناس قالوا قولاً، فقلت كما قال الناس! فيقال له: على ذلك حَييتَ، وعليه متَّ، وعليه تُبعث إن شاء الله، ثمّ يفتح له باب من أبواب النار، فيُقال له: هذا مقعدك من النار، وما أعدَّ الله لك فيها، فيزداد حسرةً وثبوراً، ثمّ يفتح له باب من أبواب الجنّة، فيُقال له: هذا مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها لو أطعته، فيزداد حسرة وثبوراً، ثمّ يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله: ﴿ **فإنّ له معِيْشَةً ضَنْكَاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أعْمَى** ﴾[1] »[2].

وفي رواية: « يُؤتى الرجل في قبره، فإذا أُتي من قِبَل رأسه دفعَتْه تلاوة القرآن، وإذا أُتي من قِبَل يديه دفعَتْه الصدقة، وإذا أُتي من قِبَل رجليه دفعَه مشيُهُ إلى المساجد ... »[3].

العذاب الجسمي للعصاة في القبر

عن سمُرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ ممّا يُكثِر أن يقول لأصحابه: « هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ ».

فيقصّ عليه ما شاء الله أن يقصّ، وإنّه قال لنا ذاتَ غداةٍ: « إنّه أتاني الليلة

---

(١) طه: ١٢٤.

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط »، وابن حبان في « صحيحه » واللفظ له، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٣٥٦١).

(٣) أخرجه الطبراني، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٣٥٦١).

آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنّهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ[١] رأسه، فيتدهده[٢] الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصحّ رأسه كما كان، ثمّ يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى.

قال: قلت لهما: سبحان الله! ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا، فأتينا على رجل مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وإذا آخر قائم عليه بِكَلُّوبٍ[٣] من حديد، وإذا هو يأتي أحد شِقّي وجهه فيشرشر[٤] شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه ـ قال: وربما قال أبو رجاء[٥]: فيشُقُّ ـ، ثمّ يتحوّل إلى الجانب الآخر؛ فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصحّ ذلك الجانب كما كان، ثمّ يعود عليه، فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى.

قال: قلت: سبحان الله! ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا، فأتينا على مثل التّنُّور ـ وأحسِب أنّه كان يقول ـ؛ فإذا فيه لغَط وأصوات، فاطَّلعنا فيه؛ فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوا[٦].

قلت: ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا، فأتينا على نهر ـ حسبت

---

(١) أي: يشدخه ويشقّه.

(٢) أي: يتدحرج.

(٣) حديدة معوجّة الرَّأس. «نهاية».

(٤) أي: يقطع.

(٥) هو الراوي عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) أي: صاحوا.

أنه كان يقول - أحمر مثل الدم، وإذا في النّهر رجل سابح يسبح، وإذا على شَطِّ النّهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثمّ يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فَيَفْغَرُ[1] له فاه فيلقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثمّ يرجع إليه، كلّما رجع إليه فَغَرَ له فاه فألقمه حجراً.

قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق. قال: فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المَرْآة[2]، كأكره ما أنت راءٍ رجلاً مَرْآةً، وإذا هو عنده نار يَحُشُّها[3] ويسعى حولها.

قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا، فأتينا على روضة مُعْتَمَّة[4]؛ فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظَهْرَيِ الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر وِلدان رأيتهم قطّ.

قلت: ما هذا؟ ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا، فانتهينا إلى روضة عظيمة[5]، لم أر روضة قطّ أعظم منها ولا أحسن. قالا لي: ارْقَ، فارتقيتُ فيها. قال: فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنيّة بلَبِن[6] ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففتح لنا فدخلناها، فتلقانا رجال شطر

---

(١) أي: يفتح.

(٢) أي: المنظر

(٣) يوقدها.

(٤) أي: وافية النبات طويلته غطاها الخصب.

(٥) الشجرة الكبيرة.

(٦) اللَّبِن: المضروب من الطين، يُبنى به دون أن يُطبخ. «الوسيط».

من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطر منهم كأقبح ما أنت راءٍ. قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النّهر، وإذا هو نهر مُعْتَرِضٌ يجري، كأنّ ماءه المحض[1] من البياض. فذهبوا فوقعوا فيه، ثمّ رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة.

قال: قالا لي: هذه جنّة عدن، وهذاك منزلك، فسما[2] بصري صُعُداً، فإذا قصر مثل الربابة[3] البيضاء. قالا لي: هذاك منزلك، قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخُلَهُ! قالا: أما الآن فلا؛ وأنت داخله.

قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجباً؟ فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي: أما إنّا سنخبرك:

أمّا الرجل الأوّل الذي أتيتَ عليه يُثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأمّا الرجل الذي أتيت عليه يُشَرْشَرُ شِدقه إلى قفاه، ومنخَره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق[4].

وأمّا الرجال والنّساء العراة الذين في مثل بناء التنّور، فهم الزّناة والزّواني.

وأمّا الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة؛ فإنه آكل الربا.

---

(١) أي: اللبن الخالص من الماء؛ حلواً كان أو حامضاً. «الفتح».

(٢) أي: ارتفع.

(٣) أي: السحابة.

(٤) جمع أُفُقٍ: وهو الناحية.

وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النّار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنّم.

وأمّا الرجل الطويل الذي في الروضة؛ فإنّه إبراهيم ﷺ.

وأمّا الوِلدان الذين حوله، فكل مولود مات على الفطرة. فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين.

وأمّا القوم الذين كانوا شطر منهم حسناً وشطر منهم قبيحاً، فإنّهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم»[1].

وفي رواية له: «رأيت الليلة رجلين، أتياني فأخذا بيدي، فأخرجَاني إلى الأرض المقدّسة ـ ثمّ ذكره ـ وقال: فانطلقنا إلى ثَقْبٍ مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمَدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا؛ حتى أتينا على نهر من دَمٍ؛ فيه رجل قائم، على وَسَط النّهر رجل بين يديه حجارة، فأقبَل الرّجل الذي في النّهر، فإذا أراد أن يخرج رَمى الرّجل بحجر في فيه، فردَّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج؛ رَمَى في فيه بحجر، فيرجع كما كان...».

وفيها: «فصعِدا بي في الشجرة، وأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها رجال شيوخ، وشباب، ونساء، وصبيان...».

وفيها: «الذي رأيته يشق شدقه؛ فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه

---

(١) أخرجه البخاري: ٧٠٤٧.

حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة. والذي رأيته يُشدخ رأسه؛ فرجل علَّمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يُفعل به إلى يوم القيامة»[1].

عذاب الكافر بالحيّات في قبره

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ المؤمن في قبره لفي روضة خضراء، فيُرْحَبُ[2] له [في] قبره سبعين ذراعاً، وينوّرُ له كالقمر ليلة البدر. أتدرون فيم أُنزلت هذه الآية: ﴿**فإنّ له معيشةً ضنكاً ونحشُرُهُ يوم القيامة أعمى**﴾[3] ـ قال: ـ أتدرون ما المعيشة الضَّنْك؟

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: عذاب الكافر في قبره. والذي نفسي بيده! إنه يُسلَّط عليه تسعة وتسعون تِنِّيناً، أتدرون ما التِّنِّين؟! تسعون حيّة، لكل حيةٍ سبعُ رؤوسٍ؛ يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة»[4].

من الذنوب التي يعذب عليها العصاة في القبر

١ـ عذاب الذي يأخذ القرآن ويرفضه، والنائم عن الصلاة المكتوبة:

قد تقدّم معنا حديث سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ بطوله، وفيه: «... وإنّا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي

---

(١) أخرجه البخاري: ١٣٨٦.

(٢) أي: يُوَسَّع. «القاموس المحيط».

(٣) طه: ١٢٤.

(٤) أخرجه أبو يعلى وابن حبان في «صحيحه»، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٥٢).

بالصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر ها هنا، فيتبع الحجر، فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثمّ يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى».

ثمّ جاء البيان في آخر الحديث بقول الملكين لرسول الله ﷺ: «أمّا الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة»، وفي رواية: «فيفعل به إلى يوم القيامة».

٢ـ عذاب الكذب:

وفي حديث سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه المتقدّم كذلك ـ: «فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكَلُّوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شِقَّيْ وجهه؛ فيشرشر شِدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثمّ يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثمّ يعود عليه، فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى».

وفي آخر الحديث: «وأمّا الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق». وفي رواية: «فيفعل به إلى يوم القيامة».

٣ـ عذاب الزناة والزواني:

وفي الحديث السابق كذلك: «فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور ـ وأحسب أنه كان يقول ـ؛ فإذا فيه لغَط وأصوات، فاطلعنا فيه؛ فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا».

وفي بيان هؤلاء، جاء في الحديث: «وأمّا الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور؛ فهم الزناة والزواني».

٤ـ عذاب آكل الرّبا:

وبيانه في الحديث السابق أيضاً، وفيه: «فانطلقنا، فأتينا على نهر ـ حسبت أنه كان يقول ـ أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شطّ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثمّ يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه، فليقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثمّ يرجع إليه، كلما رجع إليه؛ فغرَ له فاه فألقمه حجراً».

وفي آخر الحديث: «وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويُلقَم الحجارة، فإنه آكل الربا».

٥ـ عذاب الميت بما نيحَ عليه:

قال ﷺ: «الميت يُعَذَّبُ في قبره بما نِيْحَ عليه»[1].

٦ـ عذاب الميت ببعض أقوال أهله فيه:

قال ﷺ: «ما من ميت يموت، فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاهْ! واسيّداهْ! أو نحو ذلك، إلا وُكِّلَ به ملكان يَلْهَزَانه[2]: أهكذا أنت؟!»[3].

(١) أخرجه البخاري: ١٢٩٢، ومسلم: ٢٩٢٧. أمّا إذا أوصى في حياته بعدم النوح فلا يعذب بذلك، والله أعلم. انظر «أحكام الجنائز» (ص٤١).

(٢) يلهزانه؛ أي: يدفعانه ويضربانه، واللهز: الضرب بجُمْع الكفّ في الصدر. «النهاية».

(٣) أخرجه الترمذي وابن ماجه، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٢٢).

٧ـ عذاب من كان يمشي بالنميمة:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «مرَّ النّبيّ ﷺ بحائط من حيطان المدينة ـ أو مكة ـ فسمعَ صوت إنسانين يُعذبان في قبورهما، فقال النّبيّ ﷺ: يعذبان، وما يعذبان في كبير ثمّ قال: بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة»[١].

وفي رواية: «وكان الآخر لا يستنزه[٢] عن البول»[٣].

٨ـ عذاب من لا يستنزه أو يستتر من بوله؛ للحديث السابق.

الأنبياء والبرزخ

١ـ توكيل الله ـ تعالى ـ ملكاً عند قبر النّبيّ ﷺ لإخباره بمن يصلي عليه؛ بتسمية الشخص الذي صلّى على رسول الله ﷺ باسمه:

عن عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله وكّل بقبري ملكاً؛ أعطاه الله أسماء الخلائق، فلا يُصلّي عليّ أحدٌ إلى يوم القيامة؛ إلا أبلغني باسمه واسم أبيه: هذا فلان ابن فلان قد صلّى عليك»[٤].

(١) أخرجه البخاري: ٢١٦، ومسلم: ٢٩٢.

(٢) لا يستنزه: أي لا يستبرىءُ ولا يتطهّر ولا يستبعد منه. «النهاية».

(٣) أخرجه مسلم: ٢٩٢.

(٤) أخرجه البزار وغيره، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٦٧)، وانظر «الصحيحة» (١٣٥٠).

٢ـ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء:

قال ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصّعقة، فأكثِروا عليّ من الصلاة فيه، فإنّ صلاتكم معروضة عليّ. قالوا: وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرَمْت ـ أي: بليت ـ؟! فقال: إنّ الله ـ جلّ وعلا ـ حرّم على الأرض أن تأكل أجسامنا»[١].

٣ـ الأنبياء ـ عليهم السلام ـ في القبور أحياءٌ يُصلّون[٢]:

قال ﷺ: «الأنبياء ـ صلواتُ الله عليهم ـ أحياءٌ في قبورهم يُصلّون»[٣].

وقال ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى قائماً يُصلّي في قبره»[٤].

٤ـ التقاءُ الرسولِ ﷺ: آدمَ، ويحيى وعيسى ويوسفَ وإدريسَ وهارونَ وموسى وإبراهيمَ ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

٥ـ نصيحة موسى ـ عليه السلام ـ لرسولنا ﷺ أن يسأل الله ـ تعالى ـ التخفيف فيما فرضه على عباده من الصلاة:

عن مالك بن صعصعة ـ رضي الله عنه ـ «أنّ نبيّ الله ﷺ حدّثه عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم ـ وربما قال: في الحجر ـ مضطجعاً، إذ أتاني

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في «صحيحه» واللفظ له، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٩٦).

(٢) لكنّها حياة برزخيّة غيبيّة، فلا يجوز التوسل بهم، أو طلب الدعاء منهم.

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» وغيره، وله شواهد تقوّيه، ذَكرها شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (٦٢١).

(٤) أخرجه مسلم: ٢٣٧٥.

آتٍ فقدَّ ـ قال وسمعته يقول: فشقَّ ـ ما بين هذه إلى هذه ـ فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثُغرة نحره إلى شِعْرَتِه. وسمعته يقول: من قصّه إلى شِعرته ـ، فاستخرج قلبي، ثمّ أُتيت بطَست من ذهبٍ مملوءةٍ إيماناً، فغُسِلَ قلبي، ثمّ حُشِيَ، ثمّ أُعيد، ثمّ أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ـ فقال له الجارود: هو البُراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم ـ؛ يضع خَطْوَهُ عند أقصى طرفه، فحُملتُ عليه.

فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدُّنيا، فاستفتَح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فَنِعْمَ المجيءُ جاء! ففتح، فلما خَلَصت؛ فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلِّمْ عليه، فسلَّمت عليه، فردّ السلام ثمّ قال: مرحباً بالابن الصالح والنّبيّ الصالح!

ثمّ صَعِد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيءُ جاء! ففتح، فلما خَلَصْت؛ إذا يحيى وعيسى ـ وهما ابنا خالة ـ. قال: هذا يحيى وعيسى، فسلِّمْ عليهما، فسلّمتُ، فردَّا، ثمّ قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنّبيّ الصالح!

ثمّ صعِد بي حتى أتى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيءُ جاء! ففتح، فلما خَلَصْت؛ إذا يوسف، قال: هذا يوسف، فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه، فردّ ثمّ قال: مرحباً بالأخ الصالح

والنّبيّ الصالح!

ثمّ صعِد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أَوَقَدْ أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيءُ جاءَ! ففتح، فلما خَلَصْت؛ فإذا إدريس، قال: هذا إدريس، فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه، فردَّ ثمّ قال: مرحباً بالأخ الصالح والنّبيّ الصالح!

ثمّ صعد بي حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد أرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيءُ جاءَ! فلما خلصْت؛ فإذا هارون. قال: هذا هارون، فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه، فردّ ثمّ قال: مرحباً بالأخ الصالح والنّبيّ الصالح!

ثمّ صعِد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، فنعم المجيءُ جاءَ! فلما خَلَصْت؛ فإذا موسى، قال: هذا موسى، فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه، فردّ ثمّ قال: مرحباً بالأخ الصالح والنّبيّ الصالح! فلما تجاوزت بكى. قيل له: ما يُبكيك؟ قال: أبكي لأن غُلاماً بُعث بعدي؛ يدخل الجنّة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمّتي!

ثمّ صعِد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، فنعم المجيءُ جاءَ! فلما خَلَصتُ؛ فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك، فسلِّم

عليه، فسلَّمتُ عليه، قال: فردَّ السلام ثمّ قال: مرحباً بالابن الصالح والنّبيّ الصالح!

ثمّ رُفعت لي سِدرة المنتهى، فإذا نَبِقُها مثلُ قِلالِ هَجَر[1]، وإذا ورقها مِثلُ آذان الفِيَلة. قال: هذه سِدْرَةُ المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران. فقلت: ما هذان يا جبريل؟! قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفُرات.

ثمّ رُفع لي البيت المعمور، ثمّ أُتيتُ بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأُمَّتُك.

ثمّ فُرضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كلَّ يوم، فرجعت، فمررتُ على موسى، فقال: بما أُمِرتَ؟ قال: أُمِرتُ بخمسين صلاة كلَّ يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني ـ والله ـ قد جَرَّبتُ الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة! فارجع إلى ربِّك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عني عشراً. فرجعت إلى موسى، فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشراً. فرجعت إلى موسى، فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشراً. فرجعت إلى موسى؛ فقال مثله. فرجعت، فأُمِرتُ بعشر صلوات كلَّ يوم. فرجعت، فقال مثله. فرجعت؛ فأُمِرت بخمس صلوات كلَّ يوم، فرجعت إلى موسى، فقال: بما أمِرتَ؟ قلت: أُمِرتُ بخمس صلوات كلَّ يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع

---

(١) هجر: قرية قريبة من المدينة، وليست هَجَرَ البحرين. وكانت تعمل بها القلال، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء، سميت قُلَّةً لأنها تُقلُّ؛ أي: ترفع وتحمل.

والنبق: هو ثمر السدر. «النهاية».

خمس صلوات كلَّ يوم، وإني قد جرَّبت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة! فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك.

قال: سألت ربي حتى استحييتُ، ولكن أرضى وأسلِّم. قال: فلما جاوزتُ نادى منادٍ: أَمْضَيْتُ فريضتي، وخَفّفتُ عن عبادي»[1].

ما ينتفِع به الميّت بعد موته

١ـ الصّلاة عليه:

قال ﷺ: «ما من ميت صلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له، إلا شُفِّعوا فيه»[2].

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجُل مسلم يموت؛ فيقوم على جنازته أربعون رجُلاً لا يشركون بالله شيئاً؛ إلا شفّعهم الله فيه»[3].

٢ـ استئناس الميت بإخوانه في الله بعد الدفن، قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ، ويقسم لحمها:

وقد تقدّم معنا قول عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ: فإذا دفنتموني فَشُنُّوا التراب شناً، ثمّ أقيموا حول قبري قَدْرَ ما تُنحَر جَزُورٌ ويقسم لحمها،

---

(١) أخرجه البخاري: ٣٨٨٧، ومسلم: ١٦٣.

(٢) أخرجه مسلم: ٩٤٧.

(٣) أخرجه مسلم: ٩٤٨.

حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[1].

٣ـ الدعاء له بعد دفنه مباشرة بالتثبيت والاستغفار:

عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النّبيّ ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل»[2].

٤ـ الصدقة الجارية التي عملها في حياته، وعلم نافع، وولد صالح يدعو له:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[3].

٥ـ الصدقة من قِبَل ابنه:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنّ رجلاً قال للنّبيّ ﷺ: إنّ أمّي افتُلِتَتْ نفسُها[4]، وأُراها لو تكلمت تصدقت، أفأتصدّق عنها؟ قال: نعم. تصدّق عنها»[5].

---

(١) أخرجه مسلم: ١٢١.

(٢) أخرجه أبو داود وغيره، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «أحكام الجنائز» (ص١٩٨).

(٣) أخرجه مسلم: ١٦٣١.

(٤) أي: ماتت

(٥) أخرجه البخاري: ٢٧٦٠، ومسلم: ١٠٠٤.

٦ـ الدعاء والاستغفار من المسلمين والمؤمنين:

لقوله ـ تعالى ـ: **﴿والذين جاءُوا مِن بعدِهِم يَقُولُون ربَّنا اغْفِر لنا ولإخوانِنَا الذين سَبَقُونَا بالإيمان﴾**[1].

٧ـ رباطه في سبيل الله ـ تعالى ـ في الدنيا:

قال ﷺ: «كل ميّت يُختَم على عمله؛ إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يُنمَى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر»[2].

ما يُنجي من عذاب القبر أو فتنته

١ـ الاستشهاد في ساحة القتال:

عن المقداد بن مَعْدِي كَرِبَ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دُفعة من دمه، ويرى مقعدَه من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحلَّى حِلْيَةَ الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفَّع في سبعين إنساناً من أقاربه»[3].

وعن رجل من أصحاب النّبيّ ﷺ: أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما بال

---

(١) الحشر: ١٠.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢١٨).

(٣) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (١٣٥٨) وابن ماجه وأحمد، وانظر «أحكام الجنائز» (ص٥٠).

المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة[1] السيوف على رأسه فتنة»[2].

٢ـ الرباط في سبيل الله ـ تعالى ـ:

عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال ﷺ: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهرٍ وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقُه، وأمِن الفُتّان[3]»[4].

وقال ﷺ: «كل ميت يختم على عمله؛ إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يُنمَى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فتنة القبر»[5].

٣ـ الموت بداء البطن:

عن عبدالله بن يسار قال: كنت جالساً وسليمان بن صُرَدٍ وخالد بن عُرفُطَة، فذكروا أن رجلاً توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من يقتله بطنه فلن يعذَّب في قبره؟! فقال الآخر: بلى ـ وفي رواية: صدقْت ـ»[6].

---

(١) أي: لمعان.

(٢) أخرجه النسائي «صحيح سنن النسائي» (١٩٤٠) وغيره، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «أحكام الجنائز» (ص٥٠).

(٣) أي: فتّان القبر ـ نسأل الله تعالى العافية ـ.

(٤) أخرجه مسلم: ١٩١٣.

(٥) تقدّم تخريجه غير بعيد.

(٦) أخرجه النسائي «صحيح سنن النسائي» (١٩٣٩)، والترمذي «صحيح سنن =

٤ـ قراءة سورة تبارك:

عن عبدالله بن مسعود قال: قال ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر»[٢].

٥ـ الموت يومَ الجُمعةِ أو ليلتَها:

قال ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله ـ تعالى ـ فتنة القبر»[٣].

= الترمذي» (٨٤٩) وغيرهما، وانظر «أحكام الجنائز» (ص٥٣).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «طبقات الأصبهانيين»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ بالشواهد في «الصحيحة» (١١٤٠).

(٣) أخرجه أحمد والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٨٥٨) وغيرهما، وانظر «أحكام الجنائز» (ص٥٠).

الفصل الثاني

البعث
وأهوال يوم القيامة



الفصل الثاني

البعْث وأهوال يوم القيامة

١ـ في النفخ في الصور وقيام الساعة

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **فإذا نُقِرَ في النَّاقُور**[١] **. فذلك يومَئذٍ يومٌ عَسِيْر . على الكافِرِيْنَ غَيْرُ يَسِيْر** ﴾[٢] .

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **ونُفِخَ فِي الصُّور فإذا هم من الأجداث**[٣] **إلى ربهم يَنسلون**[٤] **. قالوا يا ويلنا من بَعَثَنَا من مَرْقَدِنَا هذا ما وَعَدَ الرَّحمن وصَدَقَ المُرْسَلون** ﴾[٥] .

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **يوم تَرْجُفُ الرَّاجِفَة . تَتْبَعُهَا الرَّادِفَة** ﴾[٦] .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية[٧] .

---

(١) الناقور: أي: الصور.

(٢) المدثر: ٨ ـ ١٠ .

(٣) أي: القبور.

(٤) من النسلان، وهو المشي السريع.

(٥) يس: ٥١ ـ ٥٢ .

(٦) النازعات: ٦ ـ ٧ .

(٧) رواه البخاري معلقاً مجزوماً به « كتاب الرقاق » (باب ـ ٤٣)، ووصله الطبري وابن أبي حاتم كما في « الفتح » . وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ: « ... بسند منقطع عنه موقوفاً . وأخرجه أحمد وغيره بسند ضعيف عنه مرفوعاً نحوه، وقد خرّجته في « الصحيحة » =

نفسي بيده إن الرجلين ينشران الثوب فلا يطويانه، وإن الرجل ليمْدُرُ يَصْعَقُوْنَ، فأكون أول من قام، فإذا موسى آخذ بالعرش، فما أدري أكان فيمن صعق؟!»[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: جاء أعرابي إلى النّبيّ ﷺ فقال: ما الصُّور؟ قال: «قرْنٌ يُنفخ فيه»[2].

قال مجاهد: الصور: كهيئة البوق[3].

وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعَم وقد التقم صاحب القرنِ القَرنَ، وحنى جبهته، وأصغى سمعه؛ ينتظر أنْ يُؤمر فيَنفُخ؟! فكأنَّ ذلك ثقُل على أصحابه فقالوا: كيف نفعل يا رسول الله - أو نقول -؟! قال: قولوا: حسبنا الله، ونعِم الوكيل، على الله توكلنا - وربما قال: توكَّلنا على الله -»[4].

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «... فوالذي

= (١٠٧٨، ١٠٧٩)». وانظر «مختصر البخاري» (٤/ ١٥٩).

(١) أخرجه البخاري: ٦٥١٨، ومسلم: ٢٣٧٣.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه، وابن حبان في «صحيحه»، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٦٨).

(٣) رواه البخاري معلقاً مجزوماً به «كتاب الرقاق» (باب - ٤٣)، ووصله الفريابي عنه كما في «الفتح».

(٤) أخرجه الترمذي واللفظ له، وقال: «حديث حسن»، وابن حبان في «صحيحه»، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٦٩).

حوضه[1] فلا يسقي منه شيئاً أبداً، والرجل يَحْلُبُ ناقته فلا يشربه أبداً»[2].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «... ولتقومنّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما؛ فلا يتَبَايعانه ولا يطويانه. ولتقومنّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لِقحته[3]؛ فلا يطعمه. ولتقومنّ الساعة وهو يُلِيطُ حوضَهُ[4]؛ فلا يسقي فيه. ولتقومنّ الساعة وقد رفع أحدكم أُكْلَته[5] إلى فيه؛ فلا يطعمها»[6].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النّفختين أربعون. قال: أربعون يوماً؟ قال: أَبَيْتُ[7]. قال: أربعون شهراً؟ قال: أَبَيْتُ. قال: أربعون سنة؟ قال: أَبَيْتُ.

قال: ثمّ يُنزِل الله من السماء ماءً، فينبُتون كما ينبُت البقل، ليس من

(١) ليمْدر الحوض؛ أي: يطيِّنه لئلا يخرج منه الماء.

(٢) أخرجه الطبراني بإسناد جيد، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٧٢).

(٣) لِقْحته ـ بكسر اللام وسكون القاف ـ هي ذات الدَّرّ من النوق. «فتح».

(٤) أي: يجمع حجارة فيُصَيِّرها كالحوض؛ ثمّ يسدُّ ما بينها من الفُرج بالطين ونحوه؛ لينحبس الماء. «فتح» ـ بتصرُّف ـ.

(٥) هي ـ بالضّم ـ: اللُّقمة. «نهاية».

(٦) أخرجه البخاري: ٦٥٠٦.

(٧) روي بالفتح والضّم. قال ابن الأثير في «النهاية»: «أي: أَبَيْتَ أنْ تعرفه؛ فإنّه غيب لم يرد الخبر ببيانه. وإنْ روي: «أَبَيْتُ» بالرّفع؛ فمعناه: أَبَيْتُ أنْ أقول في الخبر ما لم أسمعه».

الإنسان شيء إلا يبلى إلاّ عظماً واحداً، وهو عَجْب[1] الذنب، منه يُركَّب الخلق يوم القيامة»[2].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ: أنّه لمّا حضره الموتُ دعا بثياب جُدُدٍ فلبسها، ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميِّتُ يبعث في ثيابه التي يموت فيها»[3].

٢- في الحشر وغيره

حشْر الكافرين يوم القيامة عُمياً وبُكماً وصمّاً:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يوم القِيامة على وُجُوهِهِمْ عُمْياً وبُكْماً وصُمّاً** ﴾[4].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ **ومن أعْرَضَ عن ذكْري فإنَّ له مَعيشَةً ضَنْكاً ونَحْشُرُهُ يوم القِيَامة أعْمَى. قال ربِّ لِمَ حَشَرْتَني أعمى وقد كُنْتُ بَصِيراً. قال كذلك أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَهَا وكذلك اليَوْمَ تُنْسَى** ﴾[5].

يُحشر النّاس حُفاةً عُراة غُرْلاً:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على

---

(١) العَجْب ـ بالسكون ـ: العظْم الذي في أسفل الصُّلْب عند العَجُز. «النهاية».

(٢) أخرجه البخاري: ٤٩٣٥، ومسلم: ٢٩٥٥.

(٣) أخرجه أبو داود وابن حبان في «صحيحه»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٧٥).

(٤) الإسراء: ٩٧.

(٥) طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

المنبر، يقول: «إنّكم ملاقو الله حُفاة عُراة غُرلاً[1]»[2].

وزاد في رواية: «مُشاةً»[3].

وفي رواية قال: قام فينا النّبيّ ﷺ يخطب فقال: «إنكم محشورون حُفاة عُراة غُرلاً ﴿**كَمَا بَدأنا أوّل خَلْقٍ نُعيده وعْداً علينا إنّا كنّا فاعلين**﴾[4]، وإنّ أوّل الخلائق يُكسى [يوم القيامة] إبراهيم [الخليل]. وإنّه سَيُجَاءُ برجال من أمّتي؛ فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ! أصحابي! فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿**وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم**﴾ إلى قوله: ﴿**العزيز الحكيم**﴾[5]، قال: فيُقال: إنّهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم [منذ فارقتهم]»[6].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون حُفاة عُراة غُرلاً.

قالت عائشة: فقلت يا رسول الله! الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشدُّ من أنْ يُهِمّهُم ذاك».

وفي رواية: «من أنْ ينظر بعضهم إلى بعض»[7].

---

(١) أي: غير مختونين.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٢٥.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٥٢٤، ومسلم: ٢٨٦٠.

(٤) الأنبياء: ١٠٤.

(٥) المائدة: ١١٧ ـ ١١٨.

(٦) أخرجه البخاري: ٦٥٢٦، ومسلم: ٢٨٦٠ والزيادة له.

(٧) أخرجه البخاري: ٦٥٢٧، ومسلم: ٢٨٥٩.

وعن سودة بنت زمعة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يُبعث الناس حُفاة عراة غرلاً، قد ألجمهم العرق، وبلغ شُحوم الآذان.

فقلت: يُبصر بعضنا بعضاً؟ فقال: «شُغِلَ الناس، ﴿**لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَومَئذ شَأْنٌ يُغْنِيه**﴾[1]»[2].

يحشر الناس على أرض بيضاء ليس فيها مَعْلَم:

عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء[3] كقُرصة النَّقيِّ[4]، ليس فيها علَمٌ[5] لأحدٍ»[6].

وفي رواية: قال سهل أو غيره: «ليس فيها مَعْلَم لأحد»[7].

حَشْرُ الكافر على وجهه:

للآية الكريمة المتقدّمة: ﴿**وَنَحْشُرُهُمْ يوم القيامة على وُجُوْهِهِمْ** ...﴾[8].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿**الذين يُحشَرون على وُجُوْهِهِمْ إلى جَهَنّم أولئك شرٌّ**

(١) عبس: ٣٧.

(٢) أخرجه الطبراني، وانظر «الصحيحة» (٣٤٦٩).

(٣) قال في «الفتح»: «قال الخطابي: العفر: بياض ليس بالناصع».

(٤) قرصة النَقيّ؛ قال في «الفتح»: «قرصة النقي؛ أي: الدقيق النقي من الغش والنخال، قاله الخطابي».

(٥) علَم؛ أي: ليس بها علامة سكنى أو بناء أو أثر. «النووي»

(٦) أخرجه البخاري: ٦٥٢١، ومسلم: ٢٧٩٠ واللفظ له.

(٧) أخرجه البخاري: ٦٥٢١.

(٨) الإسراء: ٩٧.

مكاناً وأضلُّ سبيلاً ﴾[1].

وعن أنس - رضي الله عنه -: أنَّ رجلاً قال: يا نبيَّ الله! يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرِّجلين في الدنيا قادراً على أنْ يُمشيه على وجهه يوم القيامة؟».

قال قتادة: بلى وعزَّة ربّنا[2].

وعن بَهْزِ بن حكيم عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّكم تُحشرون رجالاً ورُكباناً، وتُجرُّون على وجوهكم»[3].

حشْر المتكبرين أمثالَ الذَّرِّ في صور الرجال:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرّ[4] في صُور الرجال، يغشاهم الذُّلُّ من كلٍّ مكان، يساقون إلى سجن في جهنّم يُقال له: (بُولَسُ)، تعلوهم نار الأنيار، يُسْقَوْنَ من عصارة أهل النار: طينة الخبال»[5].

(١) الفرقان: ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري: ٤٧٦٠، ومسلم: ٢٨٠٦.

(٣) أخرجه الترمذي وقال: «حديث حسن»، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٨٢).

(٤) الذَّرُّ: صغار النَّمل. «القاموس المحيط».

(٥) أخرجه النسائي، والترمذي وقال: «حديث حسن»، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٨٣).

حشْر الناس على ثلاث طرائق:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ: «يُحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين، واثْنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتَهم النارُ، تَقيلُ معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسَوا»[1].

تفاوُت عرَق النّاس يوم القيامة:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يَعْرَق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويُلجِمهم حتى يبلغ آذانهم»[2].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النّبيّ ﷺ: ﴿**يوم يقوم النّاس لرب العالمين**﴾[3] قال: «يقوم أحدهم في رشحه[4] إلى أنصاف أُذنيه»[5].

وعن المقداد بن الأسود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُدنَى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل -قال سليم ابن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تُكحل به العين؟ قال:- فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى

---

(١) أخرجه البخاري: ٦٥٢٢، ومسلم: ٢٨٦١.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٣٢، ومسلم: ٢٨٦٣.

(٣) المطففين: ٦.

(٤) الرَّشح: العرَق؛ لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً؛ كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء. «النهاية».

(٥) أخرجه البخاري: ٦٥٣١، ومسلم: ٢٨٦٢.

كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حَقْوَيْه[1]، ومنهم من يُلجِمه العرق إلجاماً، قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه»[2].

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تدنو الشمس من الأرض؛ فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه، ومنهم من يبلغ [إلى] نصف السَّاق، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ العَجُز، ومنهم من يبلغ الخاصرة، ومنهم من يبلغ مَنكِبيه، ومنهم من يبلغ عُنقه، ومنهم من يبلغ وسط فيه - وأشار بيده فألجمها فاه، رأيت رسول الله ﷺ يُشير هكذا -، ومنهم من يُغطيه عرقُه - وضرب بيده إشارةً، فأمرّ يده فوق رأسه من غير أنْ يصيب الرأس، دوَّرَ راحته يميناً وشمالاً -»[3].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «﴿**يوم يقومُ الناس لرب العالمين**﴾: مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، فَيُهَوَّن ذلك على المؤمن كتدلِّي الشمس للغروب إلى أن تغرب»[4].

تكريم الفقراء والمساكين:

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «تجتمعون يوم القيامة فيُقال: أين فُقراء هذه الأمّة ومساكينُها؟ فيقُومون، فيقال لهم: ماذا

---

(١) الحَقْو: موضع الإزار. «النهاية».

(٢) أخرجه مسلم: ٢٨٦٤.

(٣) أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان في «صحيحه» وغيرهم، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٨٨).

(٤) أخرجه أبو يعلى بإسناد صحيح وابن حبان في «صحيحه»، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٨٩).

عملتم؟ فيقولون: ربَّنا! ابتليتنا فصبَرنا، ووَلَّيتَ الأموال والسُّلطان غيرنا، فيقول الله ـ جلَّ وعلا ـ: صدقتم، قال: فيدخلون الجنة قبل الناس، وتبقى شدّة الحساب على ذوي الأموال والسلطان.

قالوا: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: تُوضع لهم كراسيُّ من نور، ويُظلّل عليهم الغمام، يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعةٍ من نهار»[1].

انتظار فَصْل القضاء وغير ذلك:

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ: «يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم، قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم [إلى السماء]، ينتظرون فصل القضاء ـ قال ـ:

وَينْزِل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في ظُلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثمّ يُنادي منادٍ: أيُّها الناس! ألم ترضَوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أنْ تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً؛ أنْ يولِّي كلَّ أناس منكم ما كانوا [يتولَّون و] يعبدون في الدنيا، أليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا: بلى، فينطلقُ كلٌّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون ويتولّون في الدنيا ـ قال ـ:

فينطلقون، ويُمثّل لهم أشباهُ ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر والأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون ـ قال ـ:

ويُمثَّل لمن كان يعبد عيسى شيطانُ عيسى، ويُمثّل لمن كان يعبد عُزيراً

---

(١) أخرجه الطبراني وابن حبان في «صحيحه»، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٩٠).

شيطان عُزير، ويبقى محمّد ﷺ وأمّته، قال:

فيتمثَّل الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ فيأْتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إنَّ لنا إلهاً ما رأيناه [بعد]. فيقول: هل تعرفونه إنْ رأيتموه؟ فيقولون: إنّ بيننا وبينه علامةً، إذا رأيناها عرفناه، قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه، [قال:] فعند ذلك يكشف عن ساقه، فيخرُّ كلُّ من كان لظهره طبقٌ ساجداً، ويبقى قومٌ ظهورهم كصياصي البقر[1]، يُريدون السجود فلا يستطيعون، ﴿**وقد كانوا يُدعَوْن إلى السُّجود وهم سالمون**﴾[2]، ثمّ يقول: ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فيُعطيهم نورهم على قدر أعمالهم: فمنهم من يُعْطَى نورَه مثلَ الجبل العظيم؛ يسعى بيْن أيديهم. ومنهم من يُعطى نورَه أصغر من ذلك. ومنهم من يُعطى مثل النخلة بيمينه. ومنهم من يُعطى أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدمه، يضيء مرَّةً، ويُطفأُ مرّة، فإذا أضاء قدمه قدمَ [ومشى]، وإذا طُفِئ قام، قال: والربُّ ـ تبارك وتعالى ـ أمامهم؛ حتى يُمرَّ بهم إلى النار؛ فيبقى أثَرُه كحدّ السيف دحض مَزَلّة[3].

قال: فيقول: مُرُّوا، فيمرّون على قدر نورهم، منهم من يمرُّ كطرفة العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض

---

(١) أي: قُرونها. واحدتُها: صِيصِيَة ـ بالتخفيف ـ؛ شبَّه ظُهورهم بها؛ لاشتراكهما في الصَّلابة. والله ـ تعالى ـ أعلم.

(٢) القلم: ٤٣.

(٣) الدَّحْض: الزَّلَق. ومزلّة: من زَلّ يزلّ إذا زلق؛ أي: أنه تَزلَقُ عليه الأقدام ولا تثبت. وانظر «النهاية».

الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشدّ الفرس، ومنهم من يمر كشدّ الرِّجْلِ، حتى يمرَّ الذي يُعطى نوره على ظهر [إبهام] قدمه؛ يحبو على وجهه ويديه ورجليه، تخرُّ يدٌ وتَعْلَقُ يد، وتخرُّ رِجلٌ وتعلَقُ رِجل، وتُصيب جَوَانِبَهُ النَّارُ، فلا يزال كذلك حتى يخلُص، فإذا خلَصَ وقف عليها فقال: الحمد لله الذي أعطاني ما لم يُعْطِ أحداً؛ إذ أنجاني منها بعد إذ رأيتها! قال:

فَيُنْطَلَقُ به إلى غدير عند باب الجنّة، فيغتسل، فيعود إليه ريح أهل الجنّة وألوانهم، فيرى ما في الجنّة من خلال الباب، فيقول: ربِّ أدخِلني الجنَّة! فيقول الله [له]: أتسأل الجنَّة وقد نجَّيتك من النار؟ فيقول: ربِّ اجعل بيني وبينها حجاباً حتى لا أسمع حسيسها[1]! قال:

فيدخل الجنّة، ويرى - أو يُرفَع له - منزلٌ أمام ذلك؛ كأنَّ ما هو فيه بالنسبة إليه حُلْم، فيقول: ربِّ! أعطني ذلك المنزل! فيقول [له]: لعلّك إن أعطيتُكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره، وأيّ منزلٍ أحسن منه؟ فيُعْطاه، فينزله، ويرى أمام ذلك منزلاً، كأنَّ ما هو فيه بالنسبة إليه حُلُم. قال: ربِّ أعطني ذلك المنزل! فيقول الله - تبارك وتعالى - له: لعلّك أن أعطيتُكَه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتك [لا أسألك]، وأيّ منزل أحسن منه؟ فيُعْطاه فينزله، ثمّ يسكت. فيقول الله - جلَّ ذكره -: ما لك لا تسأل؟ فيقول: ربِّ! قد سألتك حتى استحييتك، [وأقسمت لك حتى استحييتك]! فيقول الله - جلَّ ذكره -: ألم ترضَ أنْ أُعْطِيَكَ مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يومَ أفنيْتها وعشرة أضعافه؟

---

(١) الحسيس والحسّ: الحركة. وحسّ النّار: حركة لهبِها، ومنه قوله - تعالى -: ﴿**لا يسمعون حسيسها**﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

فيقول: أتهزأُ بي وأنت ربُّ العزة؟! [فيضحك الربُّ - عزّ وجلّ - من قوله].

... فينطلق يرْمُل في الجنّة، حتى إذا دنا من الناس رُفعَ له قصر من دُرَّةٍ، فيخرّ ساجداً، فيقول له: ارفع رأسك، ما لك؟ فيقول: رأيت ربِّي - أو تراءى لي ربِّي -. فيقال: إنّما هو منزلٌ من منازلك.

قال: ثمّ يَلقى رجُلاً، فيتهيَّأُ للسجود له، فيقال له: مه! فيقول: رأيت أنَّك ملك من الملائكة. فيقول: إنَّما أنا خازن من خُزَّانك، وعبدٌ من عبيدك، تحت يدي ألف قَهْرمان[1] على مثل ما أنا عليه. قال:

فينطلق أمامه حتى يفتَحَ له بابَ القصر، قال: وهو من دُرَّة مجوَّفة، سقائفها وأبوابها وأغلاقُها[2] ومفاتيحُها منها، تستقبله جوهرة خضراء، مبطَّنة بحمراء، (فيها سبعون باباً، كلُّ باب يُفْضي إلى جوهرة خضراء مبطَّنة)، كلُّ جوهرة تُفْضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كلّ جوهرة سُرُرٌ وأزواج ووصائف[3]، أدناهُنّ حوْراء عيناء، عليها سبعون حُلّة، يُرى مُخُّ ساقها من وراء حُللها، كبدها مِرآتُه، وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة؛ ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عمّا كانت قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازْدَدْتِ في عيني سبعين ضِعْفاً، وتقول له: وأنت [والله] لقد ازْدَدْتَ في عيني سبعين ضعفاً، فيقال له: أشرِف، أشرِفْ. فَيُشْرِفُ، فيُقال له: مُلْكُكَ مسيرةَ مائة عام، ينفُذُه بصرك.

---

(١) قهْرمان: هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجل - بلغة الفُرس -. «النهاية».

(٢) أي: أقفالها.

(٣) جمع وصيفةٍ؛ وهي الأَمَة. والعبد وصيف، وجمعه وصفاء. انظر «النهاية».

قال: فقال له عمر: ألا تسمع ما يحدِّثنا ابن أمّ عبدٍ يا كعب! عن أدنى أهل الجنّة منزلاً، فكيف أعْلاهم؟

قال: يا أمير المؤمنين! ما لا عين رأت، ولا أُذُنٌ سمِعت... فذكر الحديث»[1].

٣- في ذِكْر الحساب والقِصاص وغير ذلك:

لا يتكلّم أحدٌ إلا الرُّسُل:

اتباع كل امرىءٍ ما كان يعبد:

عدم قدرة المرائي على السجود:

إعطاءُ العبدِ العهودَ والمواثيقَ ربَّه - سبحانه -. وغير ذلك من أحوال وأهوال الحساب والقصاص ونحوهما:

قال الله - تعالى -: ﴿ واللهُ سريعُ الحسَاب ﴾[2].

وقال - تعالى -: ﴿ فوربِّك لَنسْألَنَّهُمْ أجْمَعِيْنَ. عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُوْن ﴾[3].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: «أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: هل تُمارُوْنَ في القمر ليلة البدر؛ ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله! قال: فهل تُمارُوْنَ في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٩١).

(٢) النور: ٣٩.

(٣) الحجر: ٩٢ - ٩٣.

يَحْشُرُ النَّاس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتَّبع، فمنهم من يتَّبع الشمس، ومنهم من يتَّبع القمر، ومنهم من يتّبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمّة - فيها مُنافقوها -، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: هذا مكانُنا حتى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا. فيدْعوهم.

فيُضرب الصراط بين ظهرانَي جهنّم، فأكونُ أوّل من يجوزُ[١] من الرسل بأُمَّته، ولا يتكلّم يومئذ أحدٌ إلا الرسُل، وكلامُ الرسُل يومئذ: اللهم سلّم سلّم! وفي جهنم كلاليبُ[٢] مثل شوك السَّعْدان[٣]، هل رأيتم شوك السَّعْدان؟

قالوا: نعم. قال: فإنّها مثلُ شوك السّعدان؛ غير أنَّه لا يعلم قدْرَ عِظَمِها إلا الله، تَخطَفُ الناس بأعمالهم، فمنهم من يُوبَقُ بعمله، ومنهم من يُخَرْدَلُ[٤] ثمّ ينجو، حتى إذا أراد الله رحمةَ مَن أراد من أهل النار؛ أمَر الله الملائكة أنْ يُخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرّم الله على النار أنْ تأكل أثر السجود.

فيخرجون من النار، فكلُّ ابن آدم تأكله النار إلا أَثَرَ السُّجود، فيخرجون من

---

(١) أي: يمرّ.

(٢) جمْع كَلُّوب: حديدة مُعْوجّة الرأس. «النهاية».

(٣) هو نبْت له شوكة عظيمة مثل الحَسَكِ؛ من كل الجوانب. «نووي».

(٤) المخرْدَل: هو المرميّ المصروع. وقيل: المقطّع تقطّعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النّار. «النهاية».

النار قد امتُحشوا[١]، فيُصَبُّ عليهم ماء الحياة، فينبتونَ كما تنبُت الحِبَّة[٢] في حَميل السَّيْل[٣].

ثمّ يَفرُغُ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار ـ وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة ـ مُقْبل بوجهه قِبَل النار، فيقول: يا ربِّ! اصرْف وجهي عن النار؛ فقد قَشَبَني[٤] ريحُها، وأحرقني ذكاؤها[٥]! فيقول: هل عسيت إنْ فُعِلَ ذلك بك أنْ تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزّتك! فيُعطي الله ما يشاء من عهدٍ وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار.

فإذا أقبل به على الجنة؛ رأى بهجتها، سكت ما شاء الله أنْ يسكت، ثمّ قال: يا ربّ! قدِّمْني عند باب الجنّة! فيقول الله له: أليس قد أعطيتَ العهود والميثاقَ أنْ لا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا رب! لا أكونُ أشقى خلقك!

فيقول: فما عسيت إنْ أُعْطيتَ ذلك أن لا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك لا أسألك غير ذلك! فيُعطي ربَّه ما شاء من عهد وميثاق، فيُقدّمه إلى باب الجنة، فإذا بلَغ بابها، فرأى زهرتها وما فيها من النَّضرة والسرور، فيسكت ما

---

(١) امتحشوا؛ أي: احترقوا. «فتح».

(٢) الحِبَّة: هي بزر البقول والعشب تنبت في البراري وجوانب السيول وجمعها حِبَب. «نووي». وهي بكسر أوَّله، كما في «هدي السَّاري» للحافظ. وانظره ـ لزاماً ـ للفرق بين ما يُكسر أوَّله وما يُفتح.

(٣) حميل السيل؛ أي: ما يحمله السيل. «فتح».

(٤) قَشَبني؛ أي: سمّني وآذاني وأهلكني. «نووي».

(٥) ذكاؤها؛ أي: لهبها واشتعالها وشدّة وهجها. «نووي».

شاء الله أنْ يسكت، فيقول: يا ربِّ أدْخِلني الجنّة! فيقول الله: ويحك يا ابن آدم ما أغدَرك! أليس قد أعطيت العهود والميثاق أنْ لا تسأل غير الذي أُعطيتَ؟ فيقول: يا ربِّ! لا تجعلني أشقى خلْقك! فيضحك الله - عزّ وجلّ - منه، ثمّ يأذن له في دُخول الجنّة، فيقول: تمنَّ، فيتمنى، حتى إذا انقطع أُمنيّته، قال الله - عزّ وجلّ -: مِن كذا وكذا - أقبل يذكّره ربُّه -! حتى إذا انتهت به الأمانيّ، قال الله - تعالى -: لك ذلك ومِثله معه».

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة - رضي الله عنه -: إنّ رسول الله ﷺ قال: «قال الله: لك ذلك وعشرة أمثاله».

قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله: «لك ذلك ومِثله معه».

قال أبو سعيد: إنِّي سمعته يقول: «ذلك لك وعشرة أمثاله».

[قال أبو هريرة: «فذلك الرجل آخِرُ أهلّ الجنّة دُخولاً الجنّة]»[1].

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: «أنّ ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: نعم؛ قال: هل تُضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صَحْواً ليس معها سحاب؟ وهل تُضارُّون في رُؤية القمر ليلةَ البدرِ صحْواً ليس فيها سحاب؟

قالوا: لا يا رسول الله! قال: ما تُضارُّون في رؤية الله - تبارك وتعالى - يوم القيامة إلا كما تُضارّون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذن:

---

(١) أخرجه البخاري: ٨٠٦، ومسلم: ١٨٢؛ إلا العبارة الأخيرة: قال أبو هريرة: فذلك الرجل ... فهي في البخاري: ٧٤٣٨.

ليتّبع كلٌّ أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله ـ سبحانه ـ من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يَبْقَ إلا من كان يعبد الله ـ من بَرٍّ وفاجر وغُبَّرِ[1] أهل الكتاب ـ.

فيُدعى اليهود، فيُقال لهم: ما كنتم تعبُدون؟ قالوا: كنّا نعبد عُزيْرَ ابن الله! فيُقال: كذبتم! ما اتَّخذ الله من صاحبةٍ ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربَّنا فاسْقنا! فيشار إليهم: ألا ترِدون؟ فَيُحْشَرُونَ إلى النار كأنَّها سراب، يحطِم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار.

ثمّ يُدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد المسيح ابن الله! فيقال لهم: كذبتم! ما اتّخَذ الله من صاحبة ولا ولد! فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربَّنا فاسقنا! فيشار إليهم: ألا ترِدون؟ فَيُحْشَرُونَ إلى جهنّم كأنّها سراب، يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار.

حتّى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله ـ تعالى ـ من بَرّ وفاجر؛ أتاهم ربٌّ العالمين ـ سبحانه وتعالى ـ في أدنى صورةٍ من التي رأوْه فيها، قال: فما تنتظرون؟ تتبع كلٌّ أمَّة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربّنا! فارقْنا الناس في الدنيا أَفْقَرَ ما كنّا إليهم، ولم نُصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نُشرك بالله شيئاً ـ مرتين أو ثلاثاً ـ! حتّى إنّ بعضهم ليكاد أن ينقلب. فيقول: هل بينكم وبينه آيةٌ فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتّقاءً ورياءً إلا جعَل الله ظهره طبقة واحدة، كلّما أراد أنْ يسجد خرَّ على قفاه.

---

(١) غُبَّر أهل الكتاب؛ أي: بقاياهم. «نووي».

ثمّ يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أول مرّة، فقال: أنا ربُّكم، فيقولون، أنت ربُّنا، ثمّ يُضرب الجسر على جهنّم، وتحلُّ الشفاعة، ويقولون: اللهم سلِّم سلِّم.

قيل: يا رسول الله! وما الجسر؟ قال:

دَحْضٌ مَزَلَّة[1]، فيه خطاطيف، وكلاليب، وحَسَك[2] تكون بنجد، فيها شويْكة يقال لها: السَّعدان، فيمرُّ المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل، والرِّكاب: فناجٍ مُسلَّم، ومخدوشٌ مرسلٌ، ومكدوسٌ[3] في نار جهنم»[4].

لا تزول قدما العبد حتى يُسأل عن أربع:

عن أبي بَرْزَة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تزول قدما عبدٍ يومَ القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عُمره فيما أفناه؟ وعن عِلْمه ماذا عَمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟»[5].

---

(١) الدحض والمزلّة: بمعنى واحد؛ وهو الموضع الذي تزلّ فيه الأقدام ولا تستقرّ. «النووي»، وتقدّم.

(٢) الحسك: شوك صُلْبٍ من حديد. «النووي».

(٣) أي: مدفوع. وقال النووي - رحمه الله -: «كون الأشياء بعضها على بعض، ومنه: تكدُّسُ الدواب في سيرها: إذا ركب بعضها بعضاً».

(٤) أخرجه البخاري: ٧٤٣٩، ومسلم: ١٨٣ واللفظ له.

(٥) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (١٩٧٠)، وانظر «الصحيحة» (٩٤٦).

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وعن علْمه ماذا عمل فيه»[1].

تكليمُ اللهِ - تعالى - المرءَ يومَ القيامةِ:

عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال: قال النّبيّ ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينَ الله وبينه تَرْجُمَان، ثمّ ينظر فلا يرى شيئاً قُدّامَهُ، ثمّ ينظر بين يديه فتستقبله النّار، فمن استطاع منكم أن يتّقي النّار ولو بشقّ تمرة»[2].

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنّ نبيّ الله ﷺ كان يقول: «يُجاء بالكافرِ يوم القيامة، فيُقال له: أرأيت لو كان لك ملْءُ الأرض ذهباً؛ أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد كنتَ سُئِلْتَ ما هو أيسر من ذلك»[3].

وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بأربعةٍ يوم القيامة: بالمولود، وبالمعتوه، وبمن مات في الفترة[4]، والشيخ الفاني، كلّهم يتكلّم بحُجّته، فيقول الربُّ - تبارك وتعالى - لِعنُقٍ من النّار: ابرُزْ، فيقول لهم: إنّي

(١) أخرجه البزار والطبراني بإسناد صحيح واللفظ له، وانظر «الصحيحة» (٩٤٦).

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٣٩، ومسلم: ١٠١٦.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٥٣٨، ومسلم: ٢٨٠٥.

(٤) الفَتْرَة: ما بين الرسولين منْ رُسُل الله - تعالى - من الزّمان الذي انقطعت فيه الرسالة، أو خُتِمت، وكذا من بَلَغَتْهُ دعوَةُ رسولٍ؛ على غير وجْهها.

كنت أبعث إلى عبادي رُسُلاً من أنفسهم، وإنّي رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه، فيقول من كُتبَ عليه الشقاء: يا رب! أين ندخلها ومنها كُنّا نفرٌّ؟ قال: ومن كتب عليه السّعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعاً، قال: فيقول - تبارك وتعالى -: أنتم لرسلي أشدّ تكذيباً ومعصية. فيدخل هؤلاء الجنّة، وهؤلاء النّار»[1].

وعن الأسود بن سريع عن النّبيّ ﷺ قال: «أربعة يوم القيامة يُدلُون بحجة: رجل أصمّ لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هَرِمٌ، ومن مات في الفترة: فأمّا الأصم فيقول: يا رب! جاء الإسلام وما أسمع شيئاً. وأمّا الأحمق فيقول: جاء الإسلام والصبيان يقذفونني بالبعر. وأمّا الهَرِم فيقول: لقد جاء الإسلام وما أعقل. وأمّا الذي مات على الفترة فيقول: يا رب! ما أتاني رسولك. فيأخذ مواثيقهم لَيُطِيعُنَّه، فيرسل إليهم رسولاً أن: ادخلوا النّار، قال: فوالذي نفسي بيده؛ لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً»[2].

أصناف تُمتحن بالنّار يوم القيامة:

للحديثين السابقين.

مَنْ حوسب عُذِّب:

عن عائشة - رضي الله عنها - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من حُوسِبَ عُذِّب».

فقلت: أَوَلَيْسَ يقول الله: ﴿ **فأمّا من أُوتي كِتابه بِيَمينِهِ. فَسَوْفَ يُحاسَبُ**

(١) أخرجه أبو يعلى والبزار وغيره، وانظر «الصحيحة» (٢٤٦٨).

(٢) أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما، وانظر «الصحيحة» (١٤٣٤).

حِسَاباً يَسِيراً. ويَنْقَلِبُ إلى أهلِه مَسْرُوراً﴾[1]؟ قالت: فقال: «إنما ذلك العرْض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»[2].

لا يدخلُ الجنّةَ أحدٌ بعمله:

عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ عن النّبيّ ﷺ قال: «سدّدوا وقاربوا وأبشروا، فإنّه لا يُدخِلَ أحداً الجنّةَ عملُه. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: ولا أنا؛ إلا أنْ يتغمَّدني الله بمغفرة ورحمة»[3].

وعن عتبة بن عبد ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لو أنَّ رجلاً يُجَرُّ على وجهه ـ من يومَ وُلد إلى يومِ يموت هَرِماً ـ في مرضاة الله ـ عزّ وجلّ ـ لَحَقَرَه يوم القيامة»[4].

وعن محمد بن أبي عميرة ـ وكان من أصحاب النّبيّ ﷺ، أحسبه رفعه إلى النّبيّ ﷺ ـ قال: «لو أنَّ رجلاً خَرَّ على وجهه ـ من يومَ وُلِد إلى يوم يموت هَرِماً ـ في طاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ لَحَقره ذلك اليومَ، ولودَّ أنَّه رُدَّ إلى الدنيا؛ كيْما يزداد من الأجر والثواب»[5].

---

(١) الانشقاق: ٧ ـ ٩.

(٢) أخرجه البخاري: ١٠٣، ومسلم: ٢٨٧٦.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٤٦٧، ومسلم: ٢٨١٨.

(٤) أخرجه أحمد والبخاري في «التاريخ»، والطبراني في «الكبير» وغيرهم، وانظر «الصحيحة» (٤٤٦).

(٥) أخرجه أحمد، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٩٧).

أداء الحقوق إلى أهلها:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لَتُؤدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشّاة الجَلْحاء[1] من الشاة القَرْناء»[2].

وفي رواية: «يُقْتَصُّ للخلق بعضِهم من بعض؛ حتى للْجَمَّاءِ[3] من القرناء، وحتى للذّرة من الذرة[4]»[5].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أنَّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه، فقال: يا رسول الله! إنَّ لي مملوكين يكذبونني ويَخونونني ويعصونني، وأضربُهم وأشتُمهم، فكيف أنا منهم؟

فقال له رسول الله ﷺ: يُحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم؛ فإنْ كان عقابك إيَّاهم دون ذنوبهم؛ كان فضلاً لك [عليهم]. وإنْ كان عقابُك إيّاهم بقدْر ذنوبهم؛ كان كفافاً، لا لك ولا عليك. وإنْ كان عقابك إيّاهم فوق ذنوبهم؛ اقْتُصَّ لهم منك الفضْلُ الذي بقي قِبَلَكَ.

فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله ﷺ ويهتف. فقال رسول الله ﷺ: ما لك؟! ما تقرأُ كتاب الله: ﴿**وَنَضَعُ المَوَازِينُ القسْطَ ليوم القِيامة فلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شِيئاً وإنْ كان مِثْقَالَ حبَّةٍ منْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِها وكَفَى بِنَا حاسبين**﴾[6]؟

---

(١) الجلحاء: هي التي لا قرن لها. «نووي».

(٢) أخرجه مسلم: ٢٥٨٢.

(٣) الجَمَّاء: التي لا قرْنَ لها. «نهاية».

(٤) الذرّة: النمل الأحمر الصغير.

(٥) أخرجه أحمد، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٠٣).

(٦) الأنبياء: ٤٧.

فقال الرجل: يا رسول الله! ما أجد شيئاً خيراً من فِراق هؤلاء - يعني: عبيده -، إني أشهدك أنّهم كلّهم أحرار»[1].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضرب مملوكه سوطاً ظلماً؛ اقْتُصَّ منه يوم القيامة»[2].

وعن عبيد الله بن أُنَيْسٍ - رضي الله عنه - أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: «يحشُر الله العباد يوم القيامة - أو قال: الناس - عُراة غُرلاً بُهماً.

قال: قلنا: وما (بُهماً)؟ قال: ليس معهم شيء، ثمّ يُناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُب: أنا الديّان، أنا الملك، لا ينبغي لأحد من أهل النار أنْ يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنّة حقّ؛ حتى أَقُصَّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنّة ولأحد من أهل النار عنده حقٌّ؛ حتى أَقُصَّه منه، حتى اللّطمة.

قال: قلنا: كيف، وإنّما نأتي عراةً غُرلاً بُهماً؟! قال: الحسنات والسيئات»[3].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «من كانت عنده مَظْلَمَةٌ لأخيه؛ فليتحلله منها، فإنه ليس ثَمَّ دينارٌ ولا درهمٌ، من قبل أن يُؤخذ لأخيه من

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٥٣١)، وانظر «المشكاة» (٥٥٦١).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣٤)، والبزار والطبراني بإسناد حسن، وانظر «الصحيحة» (٢٣٥٢).

(٣) أخرجه أحمد بإسناد حسن وغيره، وانظر - للمزيد من الشرح إن شئت - كتابي «شرح صحيح الأدب المفرد» (٣/١١٣).

حسناته، فإن لم يكن له حسنات؛ أُخِذَ من سيئات أخيه فطُرِحت عليه»[1].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إنّ المفلس من أمّتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتَم هذا، وقذَف هذا، وأكَل مال هذا، وسفَك دم هذا، وضرَب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإنْ فنيت حسناته قبل أن يُقْضَى ما عليه؛ أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثمّ طُرح في النار»[2].

وعن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النّبيّ ﷺ: «أوّل ما يُقضى بين النّاس: في الدماء»[3].

شهادة فَخِذ ولحم وعظام المرء على نفسه:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تُضارُّون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟

قالوا: لا. قال: فهل تُضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟

قالوا: لا. قال: فوالذي نفسي بيده! لا تُضارُّون في رؤية ربكم إلا كما تُضارُّون في رؤية أحدهما.

قال: فيلقى العبد فيقول: أيْ (فُلْ)[4]! ألم أُكرمك وأسوّدك وأزوِّجك

(١) أخرجه البخاري: ٦٥٣٤.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٥٨١.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٥٣٣، ومسلم: ١٦٧٨.

(٤) أي فُلْ؛ معناه: يا فلان! «نووي».

وأسخِّرْ لك الخيل والإبل، وأذَرْك تَرْأسُ[1] وتربَع[2]؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أفَظننت أنّك ملاقيّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإنِّي أنْساك كما نَسيتَني.

ثمّ يلقى الثاني فيقول: أيْ (فُلْ)! ألم أُكرمْك وأسوِّدْك وأُزوِّجك وأسخِّر لك الخيل والإبل، وأذرْك ترأس وتَرْبَع؟ فيقول: بلى أيْ رب! فيقول: أفَظننت أنَّك ملاقيِّ؟ فيقول: لا. فيقول: إني أنساك كما نسيتني.

ثمّ يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا ربِّ! آمنت بك وبكتابك وبرسُلك، وصلَّيْتُ، وصمتُ، وتصدَّقتُ، ويُثْني بخير ما استطاع. فيقول: ههنا إذاً[3]. قال: ثمّ يقال له: الآن نبْعث شاهدنا عليك. ويتفكَّرُ في نفسه: من ذا الذي يشهد عليَّ؟ فيُختَمُ على فيه، ويُقال لفخذه ولحمه، وعظامه: انطقي. فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله. وذلك ليُعْذر من نفسه، وذلك المُنافق، وذلك الذي يسخَطُ الله عليه»[4].

وعن أنس رضي الله عنه ـ قال: «كنّا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: هل تدرون مم أضحك؟

قال: قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: منْ مخاطَبة العبد ربَّه؛ يقول: يا ربِّ! ألم تُجِرْني من الظُّلْم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول: فإنِّي لا أجيزُ على

---

(١) رأسَ القوم يرأسُهم رئاسة: إذا صار رئيسهم ومقدّمهم. «النهاية».

(٢) تربع؛ أي: تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها، يقال: ربعتهم؛ أي: أخذت ربع أموالهم. «نووي».

(٣) ههنا إذاً؛ أي: قف ههنا حتى تشهد عليك جوارحك. «نووي».

(٤) أخرجه مسلم: ٢٩٦٨.

نفسي إلا شاهداً مني! قال: فيقول: كَفَى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شُهوداً. قال: فيُخْتَم على فيه، فيقال لأركانه: انْطقي. فتنطق بأعماله، ثمّ يُخلّى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بعْداً لكُنَّ وسُحْقاً! فعنكنَّ كنت أناضِل»[1].

٤ـ في الشفاعة وغيرها

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**مَن ذا الذي يَشْفَعُ عِنده إلا بإذْنه**﴾[2].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿**يومئذٍ لا تنفعُ الشفاعة إلا مَن أذِنَ له الرحمن ورضي له قولاً**﴾[3].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون**﴾[4].

شفاعة الملائكة:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**وكم من ملك في السماوات لا تُغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى**﴾[5].

وفي حديث الشفاعة المعروف: « . . . فيقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: شفعت

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٩٦٩.

(٢) البقرة: ٢٥٥.

(٣) طه: ١٠٩.

(٤) الأنبياء: ٢٨.

(٥) النجم: ٢٦.

الملائكة، وشفع النبيّون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الراحمين»[1].

شفاعة النّبيّ ﷺ يوم القيامة لمن لم يشرك بالله ـ سبحانه ـ:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ: «كلُّ نبيٍّ سأل سُؤالاً ـ أو قال: لكلِّ نبيٍّ دعوة قد دعا بها ـ فاستجيب، فجعلت دعوتي شفاعةً لأُمَّتي يوم القيامة»[2].

وعن أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «أُريتُ ما تلقى أُمَّتي من بعدي، وسفْكَ بعضهم دماء بعض؛ فأحْزنني، وسبق ذلك من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ كما سبق في الأُمم قبلهم، فسألته أنْ يُولِّيني فيهم شفاعةً يوم القيامة، ففعل»[3].

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ: «أنَّ رسول الله ﷺ ـ عامَ غزوة تبوك ـ قام من الليل يُصلّي، فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه، حتى صلّى وانصرف إليهم، فقال لهم: لقد أُعطيت الليلة خمساً ما أُعْطيَهُنَّ أحد قبلي: أمّا أنا فأُرسلتُ إلى الناس كلّهم عامّةً؛ وكان من قبلي إنّما يُرسل إلى قومه. ونُصرت على العدو بالرّعب، ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر؛ لَمُلِئَ منه رعباً. وأُحلّت لي الغنائم آكلُها، وكان من قبلي يعظّمون أكلها، وكانوا يحرقونها. وجعلت لي الأرض مساجد وطهوراً؛ أينما أدركتني الصلاة تَمسَّحتُ وصلّيتُ؛ وكان من قبلي يعظمون ذلك، إنما كانوا يُصلّون في كنائسهم وبِيَعهم. والخامسة هي ما هي! قيل لي: سلْ؛ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ

(١) أخرجه البخاري: ٧٤٣٩، ومسلم: ١٨٣ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٣٠٥، ومسلم: ٢٠٠.

(٣) أخرجه البيهقي والحاكم وابن أبي عاصم وغيرهم، وانظر «الصحيحة» (١٤٤٠).

مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم، ولمن شهد أن لا إله إلا الله»[1].

وعن أنس - رضي الله عنه - أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمَّتي»[2].

تعريف المقام المحمود:

عن عبد الرحمن بن أبي عقيل - رضي الله عنه - قال: «انطلقتُ في وفد إلى رسول الله ﷺ، فأتيناه، فأنخنا بالباب، وما في الناس أبغضُ إلينا من رجل يَلِجُ عليه، فما خرجنا حتى ما كان في الناس أحبُّ إلينا من رجل دخل عليه، فقال قائل منّا: يا رسول الله! ألا سألت ربَّك مُلكاً كمُلك سليمان؟ قال: فضحك، ثمّ قال: فلعلَّ لصاحبكم عند الله أفضلَ من مُلك سليمان! إنّ الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوةً، منهم من اتَّخذها دُنْيا فأُعْطيَها، ومنهم من دعا بها على قومه - إذْ عصوه - فأُهلكوا بها، فإنَّ الله أعْطاني دعوة، فاختبأْتُها عند ربِّي شفاعةً لأُمّتي يوم القيامة»[3].

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «... وأعطيت الشفاعة؛ وهي نائلة من أُمتي من لا يشرك بالله شيئاً»[4].

وعن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ سفراً» - وذكر الحديث؛ إلى أن قال: - «فخرج إلينا رسول الله ﷺ لا نسأله

---

(١) أخرجه أحمد بإسناد صحيح، وانظر «الإرواء» (١/٣١٧).

(٢) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٣٩٦٥)، والبزار والطبراني وغيرهم.

(٣) أخرجه الطبراني والبزّار بإسناد جيّد وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في كتاب «تخريج السنّة» (٨٢٤).

(٤) أخرجه أحمد والبزار وغيرهما، وانظر «الإرواء» (١/٣١٦).

عن شيء، ولا يسألنا عن شيء؛ حتى رجع إلى رحْله فقال: ألا أخبركم بما خيَّرني ربّي آنفاً؟.

قلنا: يا رسول الله! ما الذي اخترت؟ قال: اخترت الشّفاعة.

قلنا جميعاً: يا رسول الله! اجعلنا من أهل شفاعتك. قال: إنّ شفاعتي لكلّ مسلم»[1].

وفي رواية: «فخيَّرني بين أن يُدخل نصف أُمتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترت الشفاعة»[2].

وعن سلمان - رضي الله عنه - قال: «تُعطى الشمس يوم القيامة حرَّ عَشْر سنين، ثمّ تُدنى من جماجم الناس» - قال: فذكر الحديث - قال: «فيأتون النّبيّ ﷺ فيقولون: يا نبيّ الله! أنت الذي فتَح الله لك، وغفَر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، وقد ترى ما نحن فيه، فاشفع لنا إلى ربِّك! فيقول: أنا صاحبكم، فيخرج يجوسُ بين الناس، حتى ينتهي إلى باب الجنّة، فيأخذ بحلقة في الباب مِن ذهب، فيقرع الباب. فيقول: من هذا؟ فيقول: محمد. فيُفتح له حتى يقوم بين يدي الله - عزّ وجلّ -، فيسجد، فينادي: ارفَعْ رأسك، سلْ تُعْطَهْ، واشفع تُشفّعْ، فذلك المقام المحمود»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني بأسانيد أحدها جيد، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٣٧).

(٢) أخرجه الطبراني بأسانيد أحدها جيد وغيره، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٣٧).

(٣) أخرجه الطبراني بإسنادٍ صحيح، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٣٨).

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: حدَّثني رسول الله ﷺ قال: «إنِّي لقائم أنتظر أمَّتي تعبر، إذ جاء عيسى ـ عليه السلام ـ قال: فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد! يسألون ـ أو قال: يجتمعون إليك ـ تدعو الله أنْ يفرِّق بين جمْع الأمم إلى حيث يشاء؛ لعظَم ما هم فيه، فالخلق ملْجَمون في العرق! فأمّا المؤمن فهو عليه كالزَّكمة. وأما الكافر فيتغشّاه الموت. قال: يا عيسى! انتظر حتى أرجع إليك، قال:

وذهب نبيُّ الله ﷺ، فقام تحت العرش: فلقي ما لم يلق ملَك مُصطفى، ولا نبيٌّ مرسل، فأوحى الله إلى جبريل ـ عليه السلام ـ: اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك، سلْ تُعطهْ، واشفع تُشفَّع. قال: فشَفعتُ في أُمّتي أنْ أُخْرِجَ من كلِّ تسعة وتسعين إنساناً واحداً، قال: فما زلت أتردّد على ربِّي؛ فلا أقوم فيه مقاماً إلا شَفعت، حتى أعطاني الله من ذلك أنْ قال: أدْخِل من أُمَّتك من خلْق الله مَن شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مُخلصاً، ومات على ذلك»[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل من أهل هذه القبلة النارَ مَنْ لا يحصي عدَدَهم إلا الله، بما عصوا الله واجترؤا على معصيته، وخالفوا طاعته، فيؤذَن لي في الشّفاعة، فأُثني على الله ساجداً كما أُثني عليه قائماً، فيُقال لي: ارفع رأسك، وسل تُعطه، واشفع تُشفّع»[2].

شفاعة الأنبياء:

عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: «أصبح رسول الله ﷺ ذات

(١) أخرجه أحمد، ورواته محتجٌ بهم في «الصحيح»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٣٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الصغير» بإسناد حسن، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٤٠).

يوم، فصلّى الغداة، ثمّ جلس، حتى إذا كان من الضّحى؛ ضحك رسول الله ﷺ، وجلس مكانه حتى صلّى الأولى والعصر والمغرب، كلّ ذلك لا يتكلّم، حتى صلّى العشاء الآخرة، ثمّ قام إلى أهله. فقال الناس لأبي بكر - رضي الله عنه -: سلْ رسول الله ﷺ: ما شأنُه صنَع اليوم شيئاً لم يصنعه قطُّ؟ فقال: نعم؛ عُرض عليَّ ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة، فجُمع الأولون والآخِرون بصعيد واحد، حتى انطلقوا إلى آدم - عليه السلام؛ والعَرَقُ يكاد يُلجمهم، فقالوا: يا آدم! أنت أبو البشر، اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربِّك! فقال: قد لَقيتُ مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم؛ إلى نوح: ﴿**إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾[1].

فينْطَلقون إلى نوح - عليه السلام -، فيقولون: اشفع لنا إلى ربِّك؛ فإنه اصْطفاك الله، واستجاب لك في دُعائك، فلم يدَعْ على الأرض من الكافرين ديّاراً[2]. فيقول: ليس ذاكم عندي، فانطلقوا إلى إبراهيم؛ فإنّ الله اتّخذه خليلاً.

فينطلقون إلى إبراهيم - عليه السلام -، فيقول: ليس ذاكم عندي، فانطلقوا إلى موسى؛ فإنّ الله قد كلّمه تكليماً.

فينطلقون إلى موسى - عليه السلام - فيقول: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم؛ فإنّه كان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، فيقول عيسى: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى سيِّد ولد آدم؛ فإنّه أوّل من تنشقُّ عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد؛ فليشفع لكم إلى ربكم.

---

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) قال الضحاك: ديّاراً: واحداً. وقال السدي: الديّار: الذي يسكن الدار. «تفسير ابن كثير».

قال: فينطلقون إليَّ، وآتي جبريل، فيأتي جبريل ربَّه. فيقول: ائذن له، وبشِّرْه بالجنّة. قال: فينطلق به جبريل فيخرُّ ساجداً قدرَ جُمعة، ثمّ يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: يا محمد! ارفع رأسك، وقلْ تُسمَعْ، واشْفَعْ تشفَّعْ. فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربِّه خرَّ ساجداً قدرَ جُمعة أُخرى، فيقول الله: يا محمد! ارفع رأسك، وقلْ تُسمعْ، واشفعْ تُشفَّعْ. فيذهب ليقع ساجداً، فيأخذ جبريل بضَبْعَيه[1]، ويفتح الله عليه من الدعاء ما لم يفتح على بشر قطُّ، فيقول: أيْ ربِّ! جعلتني سيِّد ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشَقُّ عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنه ليرِدُ عليَّ الحوضَ أكثرُ ما بين (صنعاء) (وأيلةَ)، ثمّ يقال: ادعوا الصدِّيقين، فيشفعون، ثمّ يقال: ادْعوا الأنبياء، فيجيء النبيُّ معه العصابة، والنّبيُّ معه الخمسة والستّة، والنّبيّ ليس معه أحد، ثمّ يُقال: ادْعوا الشُّهداء، فيشفعون فيمن أرادوا، فإذا فعَلَت الشهداء ذلك؛ يقول الله ـ جلّ وعلا ـ: أنا أرحم الراحمين، أدخِلوا جنَّتي من كان لا يُشرك بي شيئاً، فيدخُلون الجنّة.

ثمّ يقول الله ـ تعالى ـ: انظروا في النار؛ هل فيها من أحد عمل خيراً قطُّ؟ فيجدون في النار رجلاً، فيقال له: هل عملتَ خيراً قطُّ؟ فيقول: لا، غير أنّي كنتُ أُسامح الناس في البيع، فيقول الله: اسمحوا لعبدي كإسماحه[2] إلى عبيدي.

ثمّ يُخرج من النار آخَر، فيقال له: هل عملت خيراً قطُّ؟ فيقول: لا، غير أنّي كنتُ أمرت ولدي: إذا متُّ فأحرِقوني بالنار ثمّ اطحنوني، حتى إذا كنت مثل الكحل اذهبوا بي إلى البحر، فذُرُّوني في الريح. فقال الله: لم فعلْت ذلك؟ قال: مِن مخافتك! فيقول: انظرْ إلى مُلْك أعظم مَلِكٍ؛ فإنَّ لك مثله

(١) الضَّبْع ـ بسكون الباء ـ: وسَط العضُد. وقيل: هو ما تحت الإبط. «النهاية».

(٢) الإسماح لغةٌ في السماح. والمسامحة: المساهلة، وانظر «النهاية».

وعشرة أمثاله، فيقول: لِمَ تسخر بي وأنت الملك؟

فذلك الذي ضحكتُ منه من الضُّحى»[1].

وعن حذيفة وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمعُ الله - تبارك وتعالى - الناس، فيقوم المؤمنون حتى تُزْلَف لهم الجنّة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا! استفتح لنا الجنّة، فيقول: وهل أخرجَكم من الجنّة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله! قال: فيقول إبراهيم: لستُ بصاحب ذلك، إنما كنتُ خليلاً مِنْ وراءَ وراءَ، اعمِدوا إلى موسى الذي كلّمه الله تكليماً! فيأتون موسى، فيقول: لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه! فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك! فيأتون محمّداً، فيقوم، فَيُؤْذَن له، وترسل الأمانة والرّحم، فتقومان جَنَبَتَيِ الصّراطِ يميناً وشمالاً، فيمرُّ أوّلكم كالبرق.

قال: قلت: بأبي أنت وأمي! أيُّ شيءٍ كالبرق؟ قال:

ألم تروا إلى البرق كيف يمرُّ ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمَرِّ الريح، ثمّ كمرِّ الطير، وشدِّ الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيُّكم قائم على الصراط يقولُ: ربِّ سلِّم سلِّم! حتى تعجز أعمال العباد؛ حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً. قال:

وفي حافَتَيِ الصراط كلاليب معلّقة مأمورة بأخذ من أُمِرَتْ به: فمخدوش ناجٍ، ومكدوس في النار.

والذي نفسُ أبي هريرة بيده؛ إنّ قعر جهنّم لسبعون خريفاً»[2].

(١) أخرجه أحمد والبزار وغيرهما، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٤١).

(٢) أخرجه مسلم: ١٩٥.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيِّد ولدِ آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشقّ عنه القبر، وأوّل شافعٍ، وأوّل مشفَّع»[١].

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّدُ ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمْد ولا فخر، وما من نبيٍّ يومئذ ـ آدم فمن سواه ـ إلا تحت لوائي، وأنا أوّل من تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر . . . ـ قال ـ: فآخذ بحلقة باب الجنّة فأُقَعْقعُها[٢]، . . . فأخرُّ ساجداً، فيُلْهمني الله من الثناء والحمد، فيقال لي: ارفَعْ رأسك، سلْ تُعْطَهْ، واشفع تشفَّع، وقل يُسمعْ لقولك، وهو المقام المحمود الذي قال الله: ﴿**عسى أنْ يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾[٣]»[٤].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «أُتي رسول الله ﷺ يوماً بلحمٍ، فرُفع إليه الذّراع ـ وكانت تُعجبه ـ فنهسَ منها نهسةً، فقال: أنا سيّد الناس يوم القيامة، هل تدرون بِمَ ذاك؟

يجمع الله يومَ القيامة الأوّلين والآخرين في صعيد واحد[٥]، فيُسْمِعُهم الداعي، ويَنْفُذُهم البصَرُ[٦]، وتدْنو الشمس، فيبلُغ الناسَ من الغمِّ والكرب ما

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٢٧٨.

(٢) فأقعقعها؛ أي: أحرّكها لتصوّت. «النهاية».

(٣) الإسراء: ٧٩.

(٤) أخرجه الترمذي وقال: «حديث حسن»، «صحيح سنن الترمذي» (٢٨٥٩)، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٤٣).

(٥) أي: مقامٍ واحد، قال القاري ـ رحمه الله ـ في «المرقاة» (٥/ ١٥٨): «قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: والصعيد يطلق على التراب، وعلى وجه الأرض، وهو المراد هنا».

(٦) يُقال: نفذني بصره: إذا بلغني وجاوزني. «النهاية».

لا يُطيقون وما لا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغَكم؟! ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأَمَر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك! ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إنّ ربّي غضب اليوم غضباً، لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّه نهاني عن الشجرة فعصيتهُ، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح!

فيأتون نوحاً، فيقولون: يا نوح! أنت أوّل الرسل إلى الأرض، وسمّاك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك! ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغَنا؟ فيقول لهم: إنّ ربّي قد غضب اليوم غضباً، لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم!

فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبيُّ الله وخليله مِن أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربّك! ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغَنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً، لم يغضب قبله مِثله، ولا يغضب بعده مِثله ـ وذكر كذباتِه ـ؛ نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى!

فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله! فضّلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربّك! ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغَنا؟ فيقول لهم موسى: إنّ ربّي قد غضب اليوم غضباً، لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّي قتلتُ نفساً لم أُومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى!

فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله، وكلّمتَ الناس في

المهد، وكلمةٌ منه ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، فاشفع لنا إلى ربك! ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغَنا؟ فيقول لهم عيسى ﷺ: إنّ ربّي قد غضب اليوم غضباً، لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر له ذنباً -؛ نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمّد!

فيأتونّي، فيقولون: يا محمّد! أنت رسول الله، وخاتَم الأنبياء، وغَفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، اشفع لنا إلى ربّك! ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فأنْطلقُ، فآتي تحت العرش، فاقع ساجداً لربي، ثمّ يَفْتَحُ الله عليّ ويُلْهِمُني من محامده، وحُسن الثّناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثمّ يقال: يا محمّد! ارفَعْ رأسك، سلْ تعطهْ، اشفعْ تشفّعْ.

فأرفع رأسي فأقول: يا ربِّ! أمّتي أمّتي! فيقال: يا محمد! أدْخِل من أمّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنّة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب.

والذي نفس محمد بيده! إنّ ما بين المصْراعين من مصاريع الجنّة لَكَمَا بين (مكة) و(هجر) - أو كما بين (مكة) و(بُصْرى) -»[(١)].

وعن حذيفة - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «يقول إبراهيم يوم القيامة: يا ربَّاهْ! فيقول الربُّ - جلّ وعَلا -: يا لبَّيْكاهْ! فيقول إبراهيم: يا رب! حرقْتَ بَنِيَّ، فيقول: أخرجوا من الناس من كان في قلبه ذرّةٌ أو شَعِيرةٌ من إيمان»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٤٥).

شفاعة المؤمنين:

عن عبد الله بن أبي الجدعاء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليدخُلَنَّ الجنّةَ بشفاعة رجلٍ من أُمَّتي أكثرُ من بني تميم.

قالوا: سواك؟ قال: سواي.

قلتُ: أنت سمعتَه من رسول الله ﷺ؟ قال: أنا سمعته»[1].

وعن أبي أُمامة - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ليدخُلَنَّ الجنّةَ بشفاعة رجل - ليس بنبيٍّ - مثلُ الحيَّيْنِ - أو مثل أحد الحيّين -: (ربيعة) و(مضر).

فقال رجلٌ: يا رسول الله! أَوَمَا ربيعةُ من مُضرَ؟ قال: إنما أقول ما أقول»[2].

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة»[3].

ولحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الذي تقدّم بعضه: «... حتى إذا خلَص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده؛ ما منكم من أحدٍ بأشدَّ مُناشدةً لله في استقصاء الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار [وفي رواية البخاري: فما أنتم بأشدَّ لي مُناشدة في الحقِّ قد تبيّن لكم من المؤمن يومئذ للجبّار، وإذا رأوا أنّهم قد نَجَوْا في إخوانهم] يقولون: ربَّنا! كانوا

(١) أخرجه ابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٨٤).

(٢) أخرجه أحمد بإسناد جيّد وغيره، وانظر «الصحيحة» (٢١٧٨).

(٣) أخرجه البزار، ورواته رواة «الصحيح»، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٤٨).

يصومون معنا، ويُصلُّون، ويحجُّون! فيُقال لهم: أَخرِجوا من عرفتم، فتحرُم صورهم على النار، فيُخرِجون خلْقاً كثيراً قد أخذت النارُ إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه، ثمّ يقولون: ربّنا! ما بقي فيها أحد ممّن أمرتنا به! فيُقال: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرِجوه. فيُخرِجون خلْقاً كثيراً، ثمّ يقولون: ربّنا! لم نذر فيها أحداً ممّن أمَرتنا! ثمّ يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيُخرِجون خلْقاً كثيراً، ثمّ يقولون: ربّنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً! ثمّ يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من خير فأخرجوه. فيُخْرِجون خلقاً كثيراً، ثمّ يقولون: ربّنا! لم نذر فيها خيراً! - وكان أبو سعيد يقول: إنْ لم تُصدّقوني بهذا الحديث فاقْرؤا إنْ شئتم: ﴿ **إنّ الله لا يظلم مثقال ذرَّةٍ وإنْ تكُ حسنةً يُضاعفها ويُؤْتِ من لدُنه أجراً عظيماً** ﴾[1] - فيقول الله - عزّ وجلّ -: شَفَعت الملائكةُ، وشَفَع النبيّون، وشفع المؤمنون، ولم يَبقْ إلا أرحَمُ الراحمين، فيَقْبضُ قَبْضةً من النار، فيُخرج منها قوْماً من النار لم يعملوا خيراً قطُّ؛ قد عادوا حُمَماً[2]، فيُلْقيهم في نهرٍ في أفواه الجنّة يقال له: (نهر الحياة)، فيَخْرُجون كما تخرجُ الحِبَّة في حميل السَّيْل[3]، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر، ما يكون إلى الشمس أُصيفر وأُخيضر، وما يكون منها إلى الظلِّ يكون أبيض؟! فقالوا: يا

(١) النساء: ٤٠.

(٢) أي: فحماً.

(٣) هو ما يجيءُ به السيل من طين أو غثاء وغيره، فإذا اتّفقت فيه حبّة واستقرّت على شطّ مجرى السيل؛ فإنها تَنبت في يوم وليلة، فشبّه بها سُرعة عَوْد أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لهم. «النهاية».

رسول الله! كأنك كنت ترعى بالبادية!! قال: «فيخرجون كاللّؤلُؤ، في رقابهم الخواتم، يعرفهم أهل الجنّة: هؤلاء عُتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنّة بغير عمل عمِلوه، ولا خير قدَّموه. ثمّ يقول: ادخلوا الجنّة، فما رأيتموه فهو لكم.

فيقولون: ربّنا! أعطيتنا ما لم تُعط أحداً من العالمين؟! فيقول: لكم عندي أفضل من هذا! فيقولون: يا ربّنا! أي شيء أفضل من هذا؟! فيقول: رضاي، فلا أسخط عليكم بعده أبداً»[1].

شفاعة القرآن لأصحابه:

عن أبي أمامة الباهليّ قال: سمعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤا الزهراوين[2]: البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ـ أو كأنهما غيايتان[3]، أو كأنهما فِرْقَانِ[4] ـ من طيرٍ صوافّ[5]، تُحاجّان عن أصحابهما»[6].

وعن النواس بن سمعان قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن

---

(١) أخرجه البخاري: ٧٤٣٩، ومسلم: ١٨٣، واللفظ له.

(٢) الزهروان: المنيرتان. «النهاية».

(٣) قال النووي: «قال أهل اللغة: الغياية: كل شيء أظلَّ الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما».

(٤) فِرْقان: قطيعان وجماعتان. «نووي».

(٥) باسطة أجنحتها؛ ملتصق بعضُها ببعضٍ. انظر «إكمال إكمال المُعْلِم» (٣/ ١٤٨) للأُبّي ـ رحمه الله ـ.

(٦) أخرجه مسلم: ٨٠٤.

يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تَقْدُمُهُ سورة البقرة وآل عمران ـ وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد؛ قال ـ: كأنّهما غمامتان ـ أو ظُلّتان ـ سوداوان بينهما شَرْق[1]؛ أو كأنهما حِزْقان[2] من طير صواف؛ تحاجّان عن صاحبهما»[3].

وعن بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلّمه وعمل به، أُلبس والداه يوم القيامة تاجاً من نور، ضوؤه مِثل ضوء الشمس، ويُكسى والداه حُلّتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بِمَ كُسينا هذا؟ فيقال: بأخْذِ ولدِكما القرآنَ»[4].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أُسهِر ليلك، وأُظْمِئُ هواجرك[5]، وإنّ كل تاجرٍ من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، ويُعطى المُلْكَ بيمينه، والخُلْدَ بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حُلّتين لا تقوم لهم الدنيا وما فيها، فيقولان: يا

---

(١) الشّرق هاهنا: الضّوء، وهو الشمس...، وانظر «النهاية».

(٢) حِزْقان؛ أي: قطيعان وجماعتان. «نووي».

(٣) أخرجه مسلم: ٨٠٥.

(٤) أخرجه الحاكم، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٣٤).

(٥) مفردها هاجرة: اشتداد الحر نصف النّهار. وانظر «النهاية».

ربّ! أنّى لنا هذا؟! فيقال: بتعليمِ ولدِكما القرآنَ. وإنّ صاحب القرآن يقال له يوم القيامة: اقرأ وارقَ في الدرجات، ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلك عند آخر آية معك»[١].

شفاعة العمل الصالح للعبد:

عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: ربِّ! إني منعته الطعام والشراب بالنهار؛ فشفِّعني فيه! ويقول القرآن: ربِّ! منعته النوم بالليل؛ فشفِّعني فيه! فَيُشَفَّعانِ»[٢].

وعن أبي كثير السُّحيمي عن أبيه قال: «سألت أبا ذر؛ قلت: دُلّني على عملٍ إذا عمل العبد به دخل الجنّة.

قال: سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ؟ قال: يؤمن بالله واليوم الآخر.

قلت: يا رسول الله! إنّ مع الإيمان عملاً؟ قال: يَرْضَخُ[٣] مِمّا رزقه الله.

قلتُ: يا رسول الله! أرأيت إنْ كان فقيراً لا يجد ما يرضخ به؟ قال: يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر.

قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت إنْ كان عيياً لا يستطيع أن يأمر بالمعروف،

---

(١) أخرجه الطبراني وغيره، وانظر «الصحيحة» (٢٨٢٩).

(٢) أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٢٩).

(٣) الرّضخ: العطيّة القليلة. «النهاية».

وينهى عن المنكر؟ قال: يصنع لأخرق[1].

قال: أرأيت إن كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئاً؟ قال: يعين مغلوباً.

قال: أرأيت إنْ كان ضعيفاً لا يستطيع أن يُعين مغلوباً؟ قال: ما تريد أن يكون في صاحبك من خير؟! يُمسك عن أذى النّاس.

فقلت: يا رسول الله! إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال: ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء؛ إلا أخَذَتْ بيده حتى تدخله الجنّة»[2].

عدم شفاعة المسلم للكافر:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**ما للظالمين مِن حميم ولا شفيعٍ يُطاع**﴾[3].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿**فما تنفعهم شفاعة الشافعين**﴾[4].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى رجل أباه يوم القيامة، فيقول: يا أبت! أيَّ ابن كنتُ لك؟ فيقول: خيرَ ابنٍ. فيقول: هل أنت مُطيعي اليومَ؟ فيقول: نعم. فيقول: خُذ بأُزرتي، فيأخذ بأزرته، ثمّ ينطلق حتى يأتي الله ـ تعالى ـ وهو يعرِضُ الخلق، فيقول: يا عبدي! ادْخُلْ من أيِّ أبواب الجنة شئت. فيقول: أيْ ربّ! وأبي معي؛ فإنَّك وعدتني أنْ لا

---

(١) أي: جاهل بما يجب أن يعمله، ولم يكن في يديه صَنْعة يكتسب بها. «النهاية» أيضاً.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير»، ورواته ثقات، وابن حبان في «صحيحه» واللفظ له، والحاكم، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣١٨).

(٣) غافر: ١٨.

(٤) المدثر: ٤٨.

تُخْزِيَنِي. قال: فيمسخ الله أباه ضَبُعاً، فيهوي في النار، فيأخذ بأنفه، فيقول الله: يا عبدي! أبوك هو؟ فيقول: لا وعزَّتك»[1].

وهو في «صحيح البخاري» (٣٣٥٠)؛ إلا أنه قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر...» فذكر القصة بنحوه.

٥ـ في الحوض والميزان والصراط

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النّبيّ ﷺ: «حوضي مسيرةَ شهرٍ، ماؤه أبيضُ من اللبن، وريحه أطيبُ من المسك، وكِيزانُه[3] كنجوم السماء، من شربَ منه فلا يظمأُ أبداً»[4].

وفي رواية: «حوضي مسيرةَ شهرٍ، وزواياه سواءٌ، وماؤه أبيض من الوَرِق[5]»[6].

وعن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله وعدني أنْ

---

(١) أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٣١).

(٢) الكوثر: ١.

(٣) كِيزانه: مفردها كوز وهو من الأواني معروف. «اللسان». وفي «فقه اللغة» للثعالبي: «لا يُقال له كوز؛ إلا إذا كانت له عُروة، وإلا فهو كوب».

(٤) أخرجه البخاري: ٦٥٧٩.

(٥) أي: الفضة. «نووي».

(٦) أخرجه مسلم: ٢٢٩٢.

يُدخِل الجنّة من أُمَّتي سبْعين ألفاً بغير حساب. فقال يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك في أُمَّتك إلا كالذُّبابِ الأصْهَب[1] في الذباب! فقال رسول الله ﷺ: قد وعَدني سبعين ألفاً، مع كلٍّ ألفٍ سبعون ألفاً، وزادني ثلاث حثيات.

قال: فما سَعَةُ حوضِكَ يا نبيَّ الله؟! قال: كما بين (عدن) إلى (عَمَّان)، وأوسَعُ وأوسع. يشير بيده. قال: فيه مَثعبان[2] من ذهبٍ وفضَّة.

قال: فما ماءُ حوضك يا نبيَّ الله؟! قال: أشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأحلى [مذاقةً] من العسل، وأطيب رائحةً من المِسك، مَنْ شَرِب منه شربةً لمْ يظمَأ بعدها أبداً، ولمْ يسوَدَّ وجهه أبداً»[3].

وعن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنِّي لَبِعُقْرِ حوضي أذودُ الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي؛ حتى يَرْفَضَّ[4] عليهم.

فسُئل عن عرضه؟ فقال: من مقامي إلى (عمَّان).

وسُئل عن شرابه؟ فقال: أشدّ بياضاً من اللَّبن، وأحلى من العسل، يَغُتُّ فيه ميزابان يَمُدَّانِه من الجنّة[5]، أحدهما من ذهبٍ، والآخر من وَرِق»[6].

---

(١) الذي يعلو لونه صهبة، وهي كالشُّقرة.

(٢) المَثْعَب: هو مسيل الماء.

(٣) أخرجه أحمد، ورواته محتجٌّ بهم في «الصحيح» وغيره، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦١٤).

(٤) أي: يسيل عليهم. «نووي».

(٥) معناه: يدفُقان فيه الماء دفْقاً دائماً متتابعاً. «النهاية».

(٦) أخرجه مسلم: ٢٣٠١.

وعن أبي سلام الحبشي قال: «بعَث إليَّ عُمر بن عبد العزيز، فحُملْتُ على البريد، فلمَّا دخلْتُ إليه قلتُ: يا أمير المؤمنين! لقد شقَّ عليَّ مرْكبي البريدَ! فقال: يا أبا سلام! ما أردتُ أنْ أشقَّ عليك، ولكنِّي بلغني عنك حديث تُحدِّثه عن ثوبان عن رسول الله ﷺ في الحوض، فأحببت أن تُشافهني به.

فقلت: حدّثني ثوبان أنَّ رسول الله ﷺ قال: حوضي مِثل ما بين (عدن) إلى (عمّان البلقاء)، ماؤُه أشدُّ بياضاً منَ الثلج، وأحلى من العسل، وأكوابه عددَ نُجوم السماء، مَن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أوّلُ الناس وُروداً عليه فُقراءُ المهاجرين؛ الشُّعْثُ رؤوساً، الدُّنسُ ثياباً، الذين لا ينكحون المنعَّمات، ولا يُفتح لهم أبواب السُّدَدِ[1].

فقال عمر: قد أُنْكِحْتُ المنعَّماتِ: فاطمةَ بنتَ عبد الملك، وفُتِحتْ لي أبواب السُّدَدِ، لا جرم[2]؛ لا أغسلُ رأسي حتى يشعث[3]، ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتّسخ»[4].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «حوضي كما بين (عدن) و (عمّان)، أبردُ من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء، مَن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أوّل

---

(١) أي: لا تُفتح لهم الأبواب. «النهاية».

(٢) لا جَرمَ: هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء، وقد اختلف في تقديرها، فقيل: أصلها التبرئة بمعنى لا بُدّ، ثمّ استعملت في معنى حقاً. وقيل: بمعنى وجَبَ وحُقَّ. و«لا» ردٌّ لما قبلها من الكلام، ثمّ يُبتدأ بها. «النهاية» بحذف.

(٣) يشعث؛ أي: يتلبّد شعري ويغبرّ. «اللسان».

(٤) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (١٩٨٩)، وابن ماجه وغيرهما.

الناس عليه وروداً صعاليك[1] المُهاجرين».

قال قائل: من هم يا رسول الله؟! قال:

«الشَّعِثَةُ رُؤوسُهم، الشَّحِبةُ وجوهُهم، الدَّنسةُ ثيابُهم، لا تُفتّح لهم السُّدَد، ولا ينكحون المنعَّمات، الذين يُعْطُون كلَّ الذي عليهم، ولا يأْخذون كلَّ الذي لهم»[2].

وعن أبي أمامَة الباهلي - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «حوضي كما بين (عدن) و(عمّان)، فيه أكاويبُ[3] عددَ نجوم السماء، من شرب منه لمْ يظمأ بعده أبداً، وإنَّ ممّن يرده عليَّ من أمتي: الشَّعِثَةَ رؤوسُهم، الدَّنسةَ ثيابُهم، لا ينكحون المنعَّمات، ولا يحضرون السُّدد - يعني: أبواب السلطان -، [الذين يُعْطُون كلَّ الذي عليهم، ولا يُعْطَوْن كلَّ الذي لهم]»[4].

وعن أنس - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما بين ناحِيَتَيْ حوضي كما بين (صنعاء) و(المدينة)»[5].

وفي رواية: «مثل ما بين (المدينة) و(عمّان)»[6].

---

(١) الصعلوك: هو الفقير الذي لا مال له. «اللسان».

(٢) أخرجه أحمد بإسناد حسن، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦١٦).

(٣) جمع كوب.

(٤) أخرجه الطبراني، وإسناده حسن في المتابعات، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦١٧).

(٥) أخرجه مسلم: ٢٣٠٣.

(٦) أخرجه مسلم: ٢٣٠٣

وفي رواية: «تُرى فيه أباريق الذهب والفضة؛ كعدد نجوم السماء»[1].

زاد في رواية: «وإنّ فيه من الأباريق عددَ نجوم السماء»[2].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «أعطيتُ الكوثرَ، فضربتُ بيدي؛ فإذا هي مِسكةٌ ذَفِرَة[3]، وإذا حصباؤها اللؤلؤ، وإذا حافَتاه ـ أظنه قال ـ قِبابٌ يجري على الأرض جرياً ليس بِمشقوق»[4].

وعن عتبة بن عبد السلميّ ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذي تُحدّث عنه؟ فقال: هو كما بين (صنعاء) إلى (بُصْرى)، ثمّ يمدُّني الله فيه بكُراع[5]، لا يدري بشرٌ ممّن خلِق أيَّ طرفيه.

قال: فكبّر عمر ـ رضوان الله عليه ـ فقال ﷺ: أمّا الحوض؛ فيزدحم عليه فُقراء المُهاجرين الذين يُقتَلون في سبيل الله، ويموتون في سبيل الله، وأرجو أنْ يورِدني الله الكُراعَ فأشرب منه»[6].

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٣٠٣.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٨٠، ومسلم: ٢٣٠٣.

(٣) أي: طيبة الريح، والذَّفَر ـ بالتحريك ـ: يقع على الطيّب والكريه، ويفرّق بينهما بما يُضاف إليه ويوصَف به. وانظر «النهاية».

(٤) أخرجه البزار، وإسناده حسن في المتابعات، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦١٩).

(٥) الكراع: طَرَف من ماء الجنّة، مُشَبّه بالكُراع لقلّته، والكراع ما دون الركبة من الساق. وانظر «النهاية».

(٦) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٢٠).

وعن أبي بَرْزة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما بين ناحِيَتَيْ حوضي كما بين (أَيْلَةَ) إلى (صنعاء) مسيرةَ شهر، عرضه كطوله، فيه مِرزابان[1] ينبعثان من الجنّة من ورِقٍ وذهب، أبيض من اللّبن، وأبرد من الثلج، فيه أباريق عددَ نجوم السماء »[2].

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنَّ النّبيّ ﷺ قال: « إنَّ لي حوضاً ما بين (الكعبة) و(بيت المقدس)، أبيض من اللّبن، آنيته عددَ النّجوم، وإنّي لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة »[3].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « تردُ عليَّ أُمّتي الحوضَ، وأنا أذودُ الناس عنه، كما يذودُ الرجل إبلَ الرجل عن إبله.

قالوا: يا نبي الله! أتعرِفنا؟ قال: نعم، لكم سِيمَا[4] ليْست لأحد غيركم، ترِدون عليه غُرّاً[5] محجّلين[6] من آثار الوضوء، وليُصدَّنَّ عني طائفة منكم فلا

---

(١) المرزاب: لغة في الميزاب.

(٢) أخرجه الطبراني وابن حبان في « صحيحه » واللفظ له وغيرهما، وجوّد شيخنا - رحمه الله - إسناده في « تخريج السُّنّة » (٧٢٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه « صحيح سنن ابن ماجه » (٣٤٧٠) وغيره، وصححه شيخنا - رحمه الله - في « تخريج السُّنّة » » (٧٢٣).

(٤) السيما: العلامة، وهي مقصورة وممدودة، لغتان. « نووي ».

(٥) غُرّاً: جمع أغر، أي: ذو غرّة، وأصل الغرّة: لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ثمّ استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذّكر. والمراد بها هنا: النور الكائن في وجوه أمّة محمّد ﷺ. وغراً: منصوب على المفعولية ليُدعَوْن، أو على الحال أي: أنهم إذا دعوا على رؤوس الأشهاد؛ نودوا بهذا الوصف، وكانوا على هذه الصفة.

(٦) محجّلين: من التحجيل، وهو بياض في ثلاث قوائم الفرس، وأصله من الحِجل، =

يَصِلُون، فأقول: يا ربِّ! هؤلاء من أصحابي! فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟ »[1].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: « سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظَهْرَانَيْ أصحابه: إني على الحوض أنتظر من يَرِد عليَّ منكم، فوالله ليُقْتَطَعَنَّ دوني رجالٌ؛ فلأقولنَّ: أي ربِّ! منّي ومن أُمّتي! فيقول: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك؟ ما زالوا يرجعون على أعقابهم »[2].

وعن زيد بن أرقم قال: « كنّا مع رسول الله ﷺ، فنزَلنا منزلاً، فقال: ما أنتم جزءٌ من مائة ألف جزء ممن يَرِدُ عليّ الحوض. قال: قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة، أو ثمانمائة »[3].

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: « سألتُ رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة! فقال: أنا فاعلٌ إن شاء الله. قلت: فأين أطلبك؟ قال: أوّل ما تطلبني على الصراط. قلت: فإنْ لمْ ألقك على الصراط؟ قال: فاطلبني عند الميزان. قلتُ: فإنْ لم ألقك عند الميزان؟ قال: فاطلبني عند الحوض؛ فإني لا أُخْطِي[4] هذه الثلاثة المواطن »[5].

وعن عائشة - رضي الله عنها - سألت رسول الله ﷺ: ﴿يوم تُبَدَّلُ الأرض

= وهو الخَلخال، والمراد به هنا أيضاً النور. « الفتح ».

(١) أخرجه مسلم: ٢٤٧.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٢٩٤.

(٣) أخرجه أبو داود « صحيح سنن أبي داود » (٣٩٧٢).

(٤) قال شيخنا: « قال الناجي - رحمهما الله -: الياء غير مهموز هنا، أي: لا أُجاوز ».

(٥) أخرجه الترمذي « صحيح سنن الترمذي » (١٩٨١)، والبيهقي في « البعث »، =

غَيْرَ الأرض والسماوات ﴾[١]؛ فأين تكون الناس يومئذ؟ قال: على الصراط»[٢].

وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وُزِنَ فيه السماوات والأرض لوسعَتْ، فتقول الملائكة: يا ربِّ! لمن يزنُ هذا؟ فيقول الله ـ تعالى ـ: لمن شئتُ من خَلْقي، فتقول الملائكة: سبحانك! ما عَبَدْناك حقَّ عبادتك! ويوضع الصِّراط مِثلَ حَدِّ المُوسى، فتقول الملائكة: من تُجيزُ على هذا؟ فيقول: من شئتُ من خَلْقي، فيقولون: سبحانك! ما عبدناك حقَّ عبادتك!»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «يوضع الصراط على سواء جهنّم، مثلَ حدِّ السيف المرهَف، مَدْحضة مَزَلَّة، عليه كلاليب من نار، يخطَفُ بها؛ فمُمْسَكٌ يهوي فيها، ومصْروعٌ، ومنهم من يمرُّون كالبرق؛ فلا يَنْشَبُ ذلك أنْ ينجو، ثمّ كالريح؛ فلا يَنْشَبُ ذلك أنْ ينجو، ثمّ كجري الفرس، ثمّ كرَمَلِ الرجُل، ثمّ كمشي الرجُل، ثمّ يكون آخرَهم إنساناً رجلٌ قد لوّحته النار[٤]، ولقي فيها شرّاً، حتى يُدخله الله الجنّة بفضل رحمته، فيُقال له: تمنَّ وسلْ. فيقول: أي ربِّ! أتهزأ منّي وأنت ربُّ العزَّة؟ فيقال له: تمنَّ وسل، حتّى إذا انقطعت به الأماني؛ قال: لك ما سألتَ ومثله معه»[٥].

= وجوّد شيخنا ـ رحمه الله ـ سنده في «المشكاة» (٥٥٩٥).

(١) إبراهيم: ٤٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٥٢).

(٣) أخرجه الحاكم، وانظر «الصحيحة» (٩٤١).

(٤) لوّحته النار: غيرت لونه.

(٥) أخرجه الطبراني بإسناد حسن، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٢٧).

وعن أمّ مُبَشِّر الأنصارية ـ رضي الله عنها ـ أنَّها سمعت النّبيّ ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار ـ إنْ شاء الله ـ من أصحاب الشجرة أحد؛ الذين بايعوا تحتها. قالت: بلى يا رسول الله! فانتهرها! فقالت حفصة: ﴿ **وإنْ منْكُم إلا وارِدُهَا** ﴾[1]؟! فقال النّبيّ ﷺ: «قد قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ **ثمّ نُنَجِّي الذين اتقوا ونذرُ الظالمين فيها جثيّاً** ﴾[2]»[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله ـ تبارك وتعالى ـ الناس...» فذكر الحديث إلى أن قال: «فيأتون محمّداً ﷺ، فيقوم فيُؤْذَنُ له، وتُرسلُ معه الأمانة والرَّحِمُ، فتقومان جَنَبَتَيِ الصراط يميناً وشمالاً، فيمرُّ أوَّلكم كالبرق.

قال: قلت: بأبي أنت وأمّي! أيُّ شيء كمرِّ البرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمُرُّ ويرجع في طرْفَة عينٍ؟! ثمّ كمرِّ الريح، ثمّ كمرِّ الطَّير، وشدّ الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيُّكم ﷺ قائم على الصراط يقول: ربِّ سلِّم سلِّم!! حتى تعجزَ أعمال العباد، حتى يجيء الرجل، فلا يستطيع السير إلا زحفاً ـ قال ـ؛ وفي حافَتي الصراط كلاليبُ مُعلَّقَة؛ مأمورةٌ بأخذ من أُمرتْ به: فمخدوشٌ ناج، ومكدوسٌ في النار.

والذي نفس أبي هريرة بيده؛ إنَّ قعْر جهنّم لسبعون خريفاً»[4].

وتقدّم حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في (الحشر)، وفيه: «والصراط

(١) مريم: ٧١.

(٢) مريم: ٧٢.

(٣) أخرجه مسلم: ٢٤٩٦.

(٤) أخرجه مسلم: ١٩٥، وتقدّم.

كحد السيف، دحضٌ مزلَّة، قال: فيمُرُّون على قدر نورهم، فمنهم من يُمرُّ كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالطَّرْف، ومنهم من يمرُّ كالريح، ومنهم من يمرُّ كشد الرَّجل، ويرمل رمَلاً، فيمرُّون على قدر أعمالهم، حتى يمرَّ الذي نوره على إبهام قدمه؛ تخرُّ يدٌ وتعلَق يد، وتخرُّ رِجلٌ وتعلَق رِجل، فتصيب جوانبَه النارُ».

وعن المسيَّب قال: «سألتُ مرَّة عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وإنْ منْكُم إلا وارِدُها** ﴾[1]؟ فحدّثني أنّ ابن مسعود حدثهم أنّ رسول الله ﷺ قال: يَرِد الناسُ النارَ، ثمّ يصدُرون عنها بأعمالهم، وأولهم كلمح البرق، ثمّ كمرِّ الريح، ثمّ كحُضْرِ[2] الفرس، ثمّ كالراكب في رحله، ثمّ كشدِّ الرجل، ثمّ كمشيه»[3].

---

(١) مريم: ٧١.

(٢) الحُضْر: عَدْوٌ ذو وثْب.

(٣) أخرجه الحاكم، وذكر أنه على شرط مسلم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٣٠).



الفصل الثالث

صفة النار



الفصل الثالث

صفة النّار

تخاصُم أهل النّار

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**هذا وإنّ للطاغين لشرَّ مَآب. جهنّم يصلونها فبئس المهاد. هذا فليذوقوه حميمٌ وغسّاق. وآخر من شكله أزواج. هذا فوجٌ مُقتَحمٌ معكم لا مرحباً بهم إنّهم صالو النّار. قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدَّمتموه لنا فبِئس القرار. قالوا ربنا من قدَّمَ لنا هذا فَزِدْهُ عذاباً ضِعفاً في النّار. وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدهم من الأشرار. أتّخذناهم سِخْرِيّاً أم زاغت عنهم الأبصار. إنّ ذلك لحقٌّ تخاصُمُ أهل النار**﴾[1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في «تفسيره» ـ بحذف ـ: «لما ذكر ـ تبارك وتعالى ـ مآل السعداء، ثنّى بذكر حال الأشقياء، ومرجعهم ومآبهم في دار معادهم وحسابهم، فقال:

﴿**هذا وإنّ للطاغين**﴾؛ وهم: الخارجون عن طاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ، المخالفون لرسل الله.

﴿**لشرَّ مَآب**﴾؛ أي: لسوء منقلب ومرجع، ثمّ فسّره بقوله ـ جل وعلا ـ: ﴿**جهنّم يصلونها**﴾؛ أي: يدخلونها، فتغمرهم من جميع جوانبهم.

﴿**فبئس المهاد. هذا فليذوقوه حميم وغساق**﴾. أما الحميم فهو: الحار

---

(١) ص: ٥٥ ـ ٦٤.

الذي قد انتهى حرّه، وأمّا الغسّاق فهو: ضده، وهو البارد الذي لا يُسْتَطاع من شدّة برده المؤلم؛ ولهذا قال:

﴿ **وآخرُ مِن شَكله أزواج** ﴾؛ أي: رأشياء من هذا القبيل، الشيء وضده، يعاقَبُون بها. وقال الحسن البصري في قوله: ﴿ **وآخرُ مِن شَكله أزواج** ﴾: ألوان من العذاب. وقال غيره: كالزمهرير، والسَّموم، وشرب الحميم، وأكل الزَّقُّوم، والصَّعُود، والهويّ إلى غير ذلك من الأشياء المختلفة والمتضادة، والجميع مما يعذبون به، ويهانون بسببه.

وقوله: ﴿ **هذا فوجٌ مقتحمٌ معكم لا مرحباً بهم إنّهم صالو النار** ﴾: هذا إخبار عن قيل أهل النار بعضهم لبعض، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ **كلّما دَخلت أمّةٌ لَعَنَت أختها** ﴾[1]؛ يعني: بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون، ويكْفُر بعضُهم ببعض، فتقول الطائفة التي تدخل قبل الأخرى، إذا أقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية: ﴿ **هذا فوجٌ مُقتحم** ﴾؛ أي: داخل ﴿ **معكم لا مرحباً بهم إنهم صالو النار** ﴾؛ أي: لأنهم من أهل جهنّم.

﴿ **قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم** ﴾؛ أي: فيقول لهم الداخلون: ﴿ **بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمْتُمُوه لنا** ﴾؛ أي: أنتم دعوتمونا إلى ما أفضى بنا إلى هذا المصير، ﴿ **فبئس القرار** ﴾؛ أي: فبئس المنزل والمستقر والمصير.

﴿ **قالوا ربّنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار** ﴾، كما قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ **قالت أُخْراهم لأولاهم ربّنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعفٌ ولكن لا تعلمون** ﴾[2]؛ أي: لكل منكم عذاب بِحَسَبِه.

﴿ **وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدهم من الأشرار. أتّخذناهم سخرياً**

(١ ـ ٢) الأعراف: ٣٨.

أم زاغت عنهم الأبصار﴾: هذا إخبار عن الكفار في النار أنهم يفقدون رجالاً كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة، وهم المؤمنون في زعمهم، قالوا: ما لنا لا نراهم معنا في النار؟!

قال مجاهد: هذا قول أبي جهل، يقول: ما لي لا أرى بلالاً وعمّاراً وصهيباً وفلاناً وفلاناً؟!

وهذا مثلٌ ضُرِب؛ وإلا فكل الكفار هذا حالهم: يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار، فلما دخل الكفار النار؛ افتقدوهم فلم يجدوهم، فقالوا: ﴿**ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدهم من الأشرار. أتّخذناهم سخرياً**﴾؛ أي: في الدار الدنيا، ﴿**أم زاغت عنهم الأبصار**﴾؛ يُسَلُّونَ أنفسهم بالمحال، يقولون: أَوْ لعلهم معنا في جهنّم، ولكن لم يقع بصرنا عليهم! فعند ذلك يعرفون أنهم في الدرجات العاليات، وهو قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**ونادى أصحابُ الجنّة أصحابَ النار أنْ قد وجدنا ما وعَدَنا ربُّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربُّكم حقّاً قالوا نعم فأذَّن مؤذّنٌ بينهم أن لعنةُ الله على الظالمين**﴾ إلى قوله: ﴿**ونادى أصحابُ الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون. أهؤلاء الذين أقسمتُم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنّة لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون**﴾[1].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**إنّ ذلك لحقٌّ تخاصم أهل النار**﴾؛ أي: إنّ هذا الذي أخبرناك به يا محمد! مِن تخاصم أهل النار بعضهم في بعض، ولعْن بعضهم لبعض: لَحَقٌّ لا مرية فيه ولا شك».

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنّه قال لجبريل: «ما

---

(١) الأعراف: ٤٤ ـ ٤٩.

لي لا أرى ميكائيل ضاحكاً قطُّ؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خُلقت النار»[1].

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بجهنّم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام[2]، مع كلِّ زمام سبعون ألف ملك يجرّونها»[3].

في شدة حرّها وغير ذلك

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «نارُكم هذه - التي يوقدُ ابنُ آدم - جزءٌ من سبعين جُزءاً من حرِّ جهنّم. قالوا: والله إنْ كانت لكافيةً يا رسول الله! قال: فإنها فُضِّلت عليها بتسعةٍ وستّين جُزءاً، كلُّها مثل حرِّها»[4].

وفي رواية: أنّ رسول الله ﷺ قال: «تحسبون أنّ نار جهنّم مثل ناركم هذه؟! هي أشدُّ سواداً من القار، هي جزء من بضعة وستّين جزءاً منها، أو نيِّف وأربعين»[5].

وعنه - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار فتنفس، فأصابهم نفسه؛ لاحْتَرَقَ

---

(١) أخرجه أحمد، وحسنه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٢٤).

(٢) الزمام: ما يشدُّ به.

(٣) أخرجه مسلم: ٢٨٤٢.

(٤) أخرجه البخاري: ٣٢٦٥، ومسلم: ٢٨٤٣ واللفظ له.

(٥) أخرجه البيهقي، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٦٦).

المسجد ومن فيه »(١).

وعنه - رضي الله عنه - أيضاً عن النّبيّ ﷺ قال: « لـمّا خلق الله الجنّة والنار، أرسل جبريلَ إلى الجنّة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، قال: فجاء فنظر إليها وإلى ما أعدَّ الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال: وعزَّتك! لا يسمع بها أحدٌ إلا دخَلها! فأمر بها فحُفَّت بالمكاره. فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع إليها؛ فإذا هي قد حُفَّت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزَّتك؛ لقد خفتُ أن لا يدخلها أحد!

وقال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظَر إليها، فإذا هي يَرْكَبُ بعضها بعضاً، فرجع إليه فقال: وعزَّتك؛ لا يسمع بها أحد فيدخُلُها! فأمر بها فحُفَّت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها، فقال: وعزَّتك! لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخَلها! »(٢).

النّار لها نفسان: نفَس في الصيف، ونفَس في الشتاء

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « اشتكت النار إلى ربها فقالت: ربِّ! أكَل بعضي بعضاً! فأذن لها بنفسين: نفَس في الشتاء، ونفَس في الصيف: فأشدّ ما تجدون من الحرّ، وأشدّ ما تجِدون من الزمهرير »(٣).

---

(١) أخرجه أبو يعلى، والبزار وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في « الصحيحة » (٢٥٠٩).

(٢) أخرجه أبو داود « صحيح سنن أبي داود » (٣٩٧٠)، والنسائي « صحيح سنن النسائي » (٣٥٢٣)، والترمذي « صحيح سنن الترمذي » (٢٠٧٥) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري: ٣٢٦١، ومسلم: ٦١٧.

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أبردوا بالظهر، فإن شدَّة الحرّ من فَيح[1] جهنّم»[2].

في ظلمتها وسوادها وشَرَرِها

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «أترونها حمراء كناركم هذه؟! لَهي أشدُّ سواداً من القار. و(القار) الزفت»[3].

في بُعْد قَعْرِها

عن خالد بن عُمَيْر قال: خطب عُتبة بن غزوان ـ رضي الله عنه ـ فقال: إنّه قد ذُكر لنا: «أنَّ الحَجَرَ يُلقى من شَفَة جهنّم، فيهوي فيها سبعين عاماً لا يُدْرِكُ لها قعراً، ووالله لتُملأنّ، أفعجبتم؟»[4].

وعن الحسن قال: قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا ـ يعني منبر البصرة ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الصخرة العظيمة لتُلقى من شفير جهنّم[5]، فتهوي فيها سبعين عاماً وما تُفضي إلى قرارها.

قال: وكان عمر يقول: أكثروا ذِكْر النار؛ فإنّ حرّها شديد، وإنّ قعرها

---

(١) الفيح: سطوع الحر وفورانه. وفاحت القِدْر: إذا غلت. «النهاية».

(٢) أخرجه البخاري: ٥٣٨، ومسلم: ٦١٥.

(٣) أخرجه مالك وغيره، وهو موقوف عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ولكنه في حُكم المرفوع؛ لأنه في الغيبيات، ولا يُقال من قِبَل الرأي، وانظر كلام شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٧٣) في التعليق، وانظر كذلك رقم (٣٦٦٦).

(٤) أخرجه مسلم: ٢٩٦٧.

(٥) أي: جانبها وحرفها. وشفير كل شيء حرفه. «النهاية».

بعيد، وإنّ مقامعها[١] حديد»[٢].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وَجْبةً[٣]، فقال النّبيّ ﷺ: «تدرون ما هذا؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: هذا حجر رُميَ به في النار منذُ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها»[٤].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده؛ إن قدْرَ ما بين شفير النار وقعرها؛ لصخرة زِنَتُها سَبْعُ خَلِفَات[٥] ـ بشحومهنّ ولحومهنّ وأولادهنّ ـ تهوي فيما بين شفير النّار وقعرها سبعين خريفاً»[٦].

مقاريض من نار

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلةَ أُسري بي رجالاً تُقرض شفاههُم بمقاريض من النار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟! فقال: الخطباء من أُمّتك؛ يأمرون الناس بالبرِّ وينسَوْن أنفسهم وهم يتلون الكتاب؛ أفلا يعقلون؟!»[٧].

---

(١) المقامع: هي سياط تعمل من حديد؛ رؤوسها معوجّة. «النهاية».

(٢) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٨٤)، وانظر «الصحيحة» (١٦١٢).

(٣) هي السقطة. «النووي».

(٤) أخرجه مسلم: ٢٨٤٤.

(٥) مفردها خَلِفَة: الحامل من النُّوق. «النهاية».

(٦) أخرجه الحاكم وغيره، وانظر «الصحيحة» (٤/١٤٦).

(٧) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وأبو يعلى في «مسنده» وغيرهما، وصححه =

في سلاسلها وغير ذلك

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَقودها الناس والحجارة**﴾[1] قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السّماواتِ والأرض في السماء الدُّنيا، يُعِدُّها للكافرين»[2].

في ذِكر حيّاتها وعقاربها

عن عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في النار حياتٍ كأمثال أعناق البُخْت[3]، تلسعُ إحداهن اللسعةَ؛ فيجد حَرَّها سبعين خريفاً، وإن في النار عقارب كأمثال البغال المُوكَفَة[4]، تلسع إحداهن اللسعةَ؛ فيجد حُمُوّتها أربعين سنة»[5].

وعن يزيد بن شَجَرَةَ قال: إن لجهنّم لَجِباباً، في كل جُبٍّ ساحلاً كساحل

= شيخنا ـ رحمه الله ـ بمجموع طرقه في «الصحيحة» (٢٩١).

(١) التحريم: ٦.

(٢) أخرجه الحاكم موقوفاً، وصحّحه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٧٥).

(٣) جِمال طوال الأعناق. «النهاية».

(٤) البغال الموكفة؛ قال في «مجمع بحار الأنوار»: «الحمُرُ الموكفة: مِن أكفت الحمار وأوكفته، أي: شددت عليه الإكاف [والإكاف: البَرْذَعة، وهو ما يوضع على الحمار أو البغل ليُركب عليه؛ كالسرج للفرس.]

(٥) أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان في «صحيحه» وغيرهم، وانظر «الصحيحة» (٣٤٢٩).

البحر، فيه هوامٌّ وحيّات كالبخاتي[1]، وعقارب كالبغال الدُّلْم[2]، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوامُّ بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك، فتكشطها، فيرجعون، فيبادرون إلى معظم النيران، ويُسلَّطُ عليهم الجَرَب، حتى إن أحدهم ليَحُكُّ جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يا فلان! هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين»[3].

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله - تعالى -: ﴿ **زدناهم عذاباً فوق العذاب** ﴾[4]؛ قال: «زيدوا عقارب؛ أنيابها كالنَّخل الطِّوال»[5].

في شراب أهل النار

قال الله - تعالى -: ﴿ **تُسقى من عين آنية**[6] ﴾[7].

---

(١) مفردها بُخت، وهي الإبل الخُراسانية.

(٢) أي: السود. «النهاية».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا وغيره، وهو صحيح موقوف، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٧٧).

(٤) النحل: ٨٨.

(٥) أخرجه أبو يعلى والحاكم موقوفاً، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٧٨).

(٦) أي: قد انتهى حرُّها وغليانها، قاله ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي. «تفسير ابن كثير».

(٧) الغاشية: ٥.

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ **وسُقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءَهم** ﴾[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إن الحميم لَيُصَبُّ على رؤوسهم، فينفُذُ الحميم حتى يخلُصَ إلى جوفه، فيسلُت ما في جوفه[2] حتى يمرق من قدميه، وهو (الصَّهرُ)، ثمّ يعاد كما كان»[3].

وفي رواية: «فيخلص، فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه»[4].

في طعام أهل النار

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع[5] لا يُسمن ولا يغني من جوع[6]** ﴾[7].

(١) محمد: ١٥.

(٢) يسلت ما في جوفه؛ أي: يقطعه ويستأصله. «النهاية».

(٣) أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم وغيرهم، وانظر «الصحيحة» (٣٤٧٠).

(٤) أخرجه البيهقي، وانظر «الصحيحة» (٣٤٧٠).

(٥) جاء في «تفسير ابن كثير»: «... قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: شجر من النار. وقال سعيد بن جبير: هو الزقوم. وعنه: أنها الحجارة. وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو الجوزاء وقتادة: هو الشِّبرق. وقال قتادة: قريش تُسمِّيه في الربيع: الشبرق، وفي الصيف: الضريع. قال عكرمة: وهو شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض. وقال البخاري: قال مجاهد: الضريع نبت يقال له: الشبرق، يسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس، وهو سمّ. وقال معمر: عن قتادة: ﴿ **ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع** ﴾: هو الشبرق، إذا يبس سمي: الضريع. وقال سعيد عن قتادة: ﴿ **ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع** ﴾: مِن شر الطعام وأبشعه وأخبثه».

(٦) يعني: لا يحصل به مقصود، ولا يندفع به محذور. «ابن كثير».

(٧) الغاشية: ٦ ـ ٧.

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ **إنّ شَجَرَةَ الزَّقوم طعام الأثيم**[١] **كالمُهل**[٢] **يغلي في البُطون كَغَلْي الحميم**[٣] ﴾[٤].

تكلُّم النار

قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿ **يوم نقول لجهنّم هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد** ﴾[٥].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « يقال لجهنّم: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الربّ ـ تبارك وتعالى ـ قَدَمَهُ عليها، فتقول: قَطْ قَطْ[٦] »[٧].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنّة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجِره من النار! »[٨].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « احتجّت النّار

---

(١) أي: الأثيم في قوله وفعْلِه، وهو الكافر.

(٢) كالمُهل: كعكر الزيت.

(٣) الحميم: الماء الحارّ.

(٤) الدخان: ٤٣ ـ ٤٦.

(٥) ق: ٣٠.

(٦) قط؛ أي: حسبي؛ أي: يكفيني هذا. « نووي ».

(٧) أخرجه البخاري: ٤٨٤٩، ومسلم: ٢٨٤٦.

(٨) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وتقدّم.

والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمُتكبّرون. وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين. فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ لهذه: أنت عذابي؛ أعذّب بك من أشاء (وربّما قال: أُصيب بك من أشاء). وقال لهذه: أنت رحمتي؛ أرحم بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها»[1].

في عِظَم أهل النار وقُبْحِهم فيها

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «ما بين مَنْكِبَيِ الكافر [في النار] مسيرة ثلاثة أيّام للراكب المُسرع»[2].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «ضِرْسُ الكافر مثلُ (أُحد)، وفخذه مثل (البيضاء)، ومقعده من النار كما بين (قديد) و(مكة)، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبّار[3]»[4].

وفي رواية: «وغِلَظ جلده مسيرة ثلاث»[5].

وفي رواية: «... وفخذه مثلُ (البيضاء)، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل (الرَّبَذة)»[6].

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٨٤٦.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٥١، ومسلم: ٢٨٥٢ والزيادة له.

(٣) الجبَّار: هو الرجل الطويل العظيم الجِسم.

(٤) أخرجه أحمد، وابن أبي عاصم في «السّنّة» (٦١١) وغيرهما، وانظر «الصحيحة» (٣/ ٩٦).

(٥) أخرجه مسلم: ٢٨٥١.

(٦) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٨٥)، وانظر «الصحيحة» (٣/ ٩٥).

وفي رواية: «إنّ غلظ جلْد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً، وإنّ ضرسه مثلُ أُحد، وإنَّ مجلسه من جهنّم ما بين (مكة) و (المدينة)»[1].

وفي رواية: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل (أُحد)، وعرض جلْده سبْعون ذراعاً، وعضده مثلُ (البيضاء)، وفخذه مثل (ورقان)، ومقعده من النار ما بيني وبين (الرّبَذة)»[2].

قال أبو هريرة: وكان يقال: «بطنه مثلُ بطْن (إِضَم)[3]»[4].

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «مقعد الكافر في النار مسيرةَ ثلاثة أيام، وكلُّ ضرس مثلُ (أُحُدٍ)، وفخذه مثل (وَرِقان)، وجلده ـ سوى لحمه وعظامه ـ أربعون ذراعاً»[5].

وعن مجاهد قال: قال ابن عباس: «أتدري ما سعة جهنّم؟ قلت: لا، قال: أجل، والله ما تدري، إنّ بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرةَ سبعين خريفاً، تجري فيه أودية القيح والدم.

---

(١) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٨٧)، وصحح شيخنا ـ رحمه الله ـ إسناده في «المشكاة» (٥٦٧٥).

(٢) أخرجه أحمد والحاكم وغيرهما، وانظر «الصحيحة» (١١٠٥).

(٣) إِضَم: اسم جبل. وقيل: موضع. «النهاية».

(٤) أخرجه أحمد بإسناد جيّد، والحاكم وصححه، واللفظ له، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/٤٨٢).

(٥) أخرجه أحمد وأبو يعلى والحاكم، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٨٣).

قلت: أنهار؟ قال: بل أودية»[1].

تعذيب الكافرين بتبديل جلودهم

قال الله - تعالى -: ﴿**إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نُصليهم ناراً كلّما نَضِجَتْ جُلُودُهم بدّلناهم جُلُوداً غيرها ليذوقوا العذاب**﴾[2].

أهل النار لا يموتون فيها ولا يَحْيَوْنَ

قال الله - تعالى -: ﴿**ثمّ لا يموتُ فيها ولا يَحْيَا**﴾[3].

وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أمّا أهل النار الذين هم أهلها؛ فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحْيَوْنَ»[4].

في تفاوتهم في العذاب، وذِكر أهونهم عذاباً

عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أهون أهل النار عذاباً مَنْ له نعلان وشراكان[5] من نار؛ يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجل، ما يرى أنَّ أحداً أشدُّ منه عذاباً، وإنّه لأهونهم عذاباً»[6].

---

(١) أخرجه أحمد بإسناد صحيح، والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه شيخنا - رحمه الله - موقوفاً في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٨٤).

(٢) النساء: ٥٦.

(٣) الأعلى: ١٣.

(٤) أخرجه مسلم: ١٨٥.

(٥) الشّراك: أحد سيور النعل، وهو الذي يكون على وجهها، وعلى ظهر القدم. «نووي».

(٦) أخرجه البخاري: ٦٥٦٢، ومسلم: ٢١٣ واللفظ له.

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ أهون أهل النار عذاباً رجلٌ منتعلٌ بنعلين من نار، يغلي منهما دِماغُه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى كعبيه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى ركبتيه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى أَرْنَبَتِه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى صدره مع أجزاء العذاب قد اغتمر»[1].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أدنى أهل النار عذاباً يتنعلُ بنعلين من نار، يغلي دِماغُه من حرارة نعليه»[2].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين، يغلي منهما دِماغُه»[3].

وعن سَمُرة بن جُنْدُب ـ رضي الله عنه ـ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حُجْزته[4]، ومنهم من تأخذه النار إلى تَرْقُوَته[5]»[6].

وفي رواية: «إنّ منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى

---

(١) أخرجه أحمد والبزار، ورواته رُواة «الصحيح»، وهو في «مسلم» مختصراً، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٨٦).

(٢) أخرجه مسلم: ٢١١.

(٣) أخرجه مسلم: ٢١٢.

(٤) الحُجزة: معقد الإزار والسراويل. «نووي».

(٥) التَّرقُوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. «نووي».

(٦) أخرجه مسلم: ٢٨٤٥.

حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عُنقه »[1].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « يُؤتى بأنعَم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فَيُصْبَغُ في النار صَبغَةً، ثمّ يقال: يا ابن آدم! هل رأيت خيراً قطُّ؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قطُّ؟ فيقول: لا والله يا ربِّ!

ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدُّنيا من أهل الجنّة، فَيُصْبَغُ صَبغَةً في الجنّة، فيُقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤساً قطُّ؟ هل مرَّ بك من شدّةٍ قطُّ؟ فيقول: لا والله يا ربِّ! ما مرَّ بي بؤسٌ قطُّ، ولا رأيتُ شدّةً قطُّ! »[2].

المنافقون في الدَّرْكِ الأسفل من النار

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **إن المنافقين في الدرك[3] الأسفل من النار** ﴾[4].

في بكائهم وشهيقهم

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **فأمّا الذين شَقُوا ففي النّار لهم فيها زَفِيرٌ[5] وشَهِيق** ﴾[6].

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٨٤٥.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٨٠٧.

(٣) قال بعضهم: النار دركات؛ كما أنّ الجنة درجات. « تفسير ابن كثير ».

(٤) النساء: ١٤٥.

(٥) قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر. « تفسير ابن كثير ».

(٦) هود: ١٠٦.

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: «إنّ أهل النار يَدْعُونَ مالكاً، فلا يُجيبهم أربعين عاماً، ثمّ يقول: ﴿**إنّكم ماكثون**﴾[1]، ثمّ يَدْعونَ ربّهم فيقولون: ﴿**ربّنا أخرجنا منها فإنْ عُدنا فإنّا ظالمون**﴾[2]، فلا يُجيبهم مثل الدُّنيا، ثمّ يقول: ﴿**اخسأوا فيها ولا تُكلِّمونِ**﴾[3]، ثمّ ييأس القوم؛ فما هو إلا الزفير والشهيق، تُشبه أصواتُهم أصواتَ الحمير، أوّلها شهيق، وآخرها زفير»[4].

نداءُ أصحابِ النارِ أصحابَ الجنةِ

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزَقكم الله قالوا إنّ الله حرّمهما على الكافرين**﴾[5].

ما يتمناه الفجّار حين يقفون على النار

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**ولو ترى إذ وُقفوا على النّار فقالوا يا ليتنا نُردُّ ولا نُكذّبَ بآيات ربّنا ونكونَ من المؤمنين**﴾[6].

---

(١) الزخرف: ٧٧.

(٢) المؤمنون: ١٠٧.

(٣) المؤمنون: ١٠٨.

(٤) أخرجه الطبراني موقوفاً، والحاكم، وقال: «صحيح على شرطهما»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٩١).

(٥) الأعراف: ٥٠.

(٦) الأنعام: ٢٧.



الفصل الرابع

صفة الجنة



الفصل الرابع

صفة الجنّة

رسول الله ﷺ هو الذي يستفتح باب الجنّة

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنّة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أُمرتُ لا أفتحُ لأحد قَبْلك»[١].

أوّل من يَقْرَعُ باب الجنّة هو رسول الله ﷺ

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنّة»[٢].

وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يأخذ بِحَلْقَةِ باب الجنة، فأُقَعْقِعُها[٣]»[٤].

ما بين المصراعين[٥] من مصاريع الجنّة كما بين مكة وحِمْيَرَ - أو كما بين مكة وبُصرى -

---

(١) أخرجه مسلم: ١٩٧.

(٢) أخرجه مسلم: ١٩٦.

(٣) أي: أحرّكها.

(٤) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٥١٦).

(٥) المِصراعان: جانبا الباب.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده؛ إنّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنّة؛ كما بين مكّة وحِمْيَر[1] ـ أو كما بين مكّة وبُصرى ـ»[2].

أول زُمْرَةٍ تدخل الجنّة تَقِيلُ في الجنة أربعين عاماً قبل النّاس

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتعلم أول زمرةٍ تدخل الجنّة من أمّتي؟ قلت: الله ورسوله أعلم! فقال: المهاجرون؛ يأتون يوم القيامة إلى باب الجنّة، ويستفتحون، فيقول لهم الخزنة: أَوَقَدْ حُوسبتم؟ فيقولون: بأيٍّ شيء نُحاسَبُ؟! وإنّما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك! قال: فيُفتح لهم، فيقيلون فيه أربعين عاماً قبل أن يدخلها الناس»[3].

سبعون ألفاً من الأمم يدخلون الجنّة بغير حساب، مع كل واحد سبعون ألفاً

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «أُعْطِيتُ سبعين ألفاً، يدخلون الجنّة بغير حساب، وجوهُهم كالقمر ليلةَ البدر، وقلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدتُ ربي ـ عزّ وجلّ ـ؛ فزادني مع كل واحدٍ سبعين ألفاً»[4].

---

(١) وفي «صحيح مسلم»: «بين مكّة وهجر». قال النووي: «وهي مدينة عظيمة، هي قاعدة بلاد البحرين».

(٢) أخرجه البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤.

(٣) أخرجه الحاكم، وهو صحيح على شرط مسلم، كما قال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (٨٥٣).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (١٤٨٤).

ريح الجنّة يوجد من مسيرة مائة عام

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «من قتلَ نفساً مُعاهداً؛ لم يَرَحْ رائحة الجنّة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»[1].

وفي رواية: «من قَتَل رجلاً من أهل الذمّة؛ لم يجد ريح الجنّة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً»[2].

وفي رواية: «من قتل نفساً معاهدةً بغير حقها، لم يَرَح رائحة الجنّة، وإنّ ريح الجنّة لتوجد من مسيرة مائة عام»[3].

الجنّة لا يدخلها إلا نفسٌ مُسلمةٌ

قال الله ـ تعالى ـ: **﴿إنه مِن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾**[4].

وقال ـ سبحانه ـ: **﴿لا تُفتّحُ لهم أبوابُ السّماء ولا يَدخُلُون الجنّة حتى يَلِجَ الجمَلُ في سَمِّ الخياط[5]﴾**[6].

---

(١) أخرجه البخاري: ٦٩١٤.

(٢) أخرجه النسائي «صحيح سنن النسائي» (٤٤٢٤)، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «غاية المرام» (٤٥٠).

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» وغيره، وانظر «موارد الظمآن» (١٢٧٦)، «والصحيحة» (٢٣٥٦).

(٤) المائدة: ٧٢.

(٥) قال الحسن البصري وغيره: حتى يدخل البعير في خرق الإبرة.

(٦) الأعراف: ٤٠.

وعن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ في قُبّة[١]، فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنّة؟». قلنا: نعم. قال: «أترضون أن تكونوا ثُلُث أهل الجنّة؟». قلنا: نعم. قال: «أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنّة؟ ... الجنّة لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمة ...»[٢].

صفة دخول أهل الجنّة وغير ذلك

عن خالد بن عمير قال: «خطبنا عتبة بن غزوان ـ رضي الله عنه ـ، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد؛ فإنّ الدنيا قد آذنت[٣] بِصَرْمٍ[٤]، وولّت حَذّاءَ[٥]، ولم يبق منها إلا صُبابةٌ[٦] كصُبابة الإناء يتصابُّها[٧] صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ... ولقد ذُكر لنا أنّ ما بين مصْراعين من مصاريع الجنّة مسيرةَ أربعين سنة، وليأتينَّ عليها يوم وهو كظيظٌ[٨] من الزحام»[٩].

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «ما بين مصراعين في الجنّة

---

(١) هو القبة من الخيام: بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب. «النهاية».

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٢٨، ومسلم: ٢٢١.

(٣) آذنت؛ أي: أعلمت. «نووي».

(٤) الصَّرْمُ: الانقطاع والذّهاب. «نووي».

(٥) حذّاء؛ أي: مسرعة الانقطاع. «نووي».

(٦) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. «نووي».

(٧) أي: يشربها. «نووي».

(٨) الكظيظ: الممتلىء. «نووي».

(٩) أخرجه مسلم: ٢٩٦٧.

لمسيرة أربعين سنة»[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «والذي نفْس محمّد بيده! إنَّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنّة لكما بين (مكة) و (هجر) ـ أو كما بين (مكة) و(بُصرى) ـ»[2].

وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليدخلنَّ الجنّة من أمتي سبعون ـ أو سبع مائة ألف ـ مُتماسكون، آخذٌ بعضهم بعضاً، لا يدخل أوّلهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر»[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أوَّل زُمرة يدخلون الجنّة على صورة القمر ليلة البدر، ثمّ الذين يلونهم على أشدِّ كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً، لا يبولون، ولا يتغوّطون، ولا يتفُلون، ولا يمْتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الأَلُوَّة[4]، وأزواجهم الحور العين؛ على خَلْق رجل واحد، [أخلاقُهم على خُلق رجل واحد]، على صورة أبيهم آدم؛ ستون ذراعاً في السماء»[5].

وفي رواية: «أوّل زُمرة تلج الجنّة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم

---

(١) أخرجه أحمد وأبو يعلى، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٩٤).

(٢) أخرجه البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤ واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٥٥٤، ومسلم: ٢١٩.

(٤) الألوة: هو العود الذي يُتَبَخَّرُ به. «النهاية».

(٥) أخرجه البخاري: ٣٣٢٧، ومسلم: ٢٨٣٤، وجملة [أخلاقهم على ...] لمسلم.

من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوّة، ورشحهم المسك، ولكلٍّ واحد منهم زوجتان، يُرى مخُّ سُوقِهما من وراء اللّحم من الحُسن؛ لا اختلاف بينهم، ولا تباغُض، قلوبهم قلب واحد، يسبّحون الله بكرة وعشياً»[1].

وفي رواية لمسلم: «أوّل زمرة تدخل الجنّة من أمّتي على صورة القمر ليلة البدر، ثمّ الذين يلونهم على أشدّ نجم في السماء إِضاءةً، ثمّ هُمْ بعد ذلك منازل».

فذكر الحديث، وقال: «قال ابن أبي شيبة: «على خُلق رجل»، يعني: بضم الخاء، وقال أبو كريب: «على خَلق»، يعني بفتحها».

ما جاء في سِنِّ أهل الجنّة

عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يدخل أهل الجنّة جُرْداً مُرداً مكحَّلين، أبناءَ ثلاثين ـ أو ثلاث وثلاثين ـ سنة»[2].

وفي رواية: «أهل الجنّة جُرْدٌ مُرْدٌ كُحلٌ، لا يَفْنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم»[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنّةِ الجنّةَ جُرداً مُرداً بِيضاً جِعاداً[4]، مكحَّلين، أبناء ثلاث وثلاثين، وهم على

---

(١) أخرجه البخاري: ٣٢٤٥، ومسلم: ٢٨٣٤.

(٢) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذيّ» (٢٠٦٤)، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «المشكاة» (٥٦٣٩).

(٣) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٦٢)، وانظر «المشكاة» (٥٦٣٨).

(٤) جعاداً؛ قال في «النهاية»: «الجعد في صفات الرجال يكون مدْحاً وذمّاً، فالمدح =

خلق آدم؛ ستون ذراعاً»[1].

وعن المقدام ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يموت سِقْطاً ولا هَرِماً ـ وإنَّما الناس فيما بين ذلك ـ إلا بُعثَ ابن ثلاث وثلاثين سنة، فإنْ كان من أهل الجنّة؛ كان على مِسْحة[2] آدم[3]، وصورة يوسف، وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار عُظِّموا وفُخِّموا كالجبال»[4].

نداءُ أصحابِ الجنّةِ أصحابَ النّارِ

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **ونادى أصحابُ الجنّة أصحاب النّار أن قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا حقّاً فهل وجَدْتم ما وَعَد ربُّكم حقّاً قالوا نعم ...** ﴾[5].

ما لأدنى أهل الجنّة فيها

عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «سأل موسى

= معناه أن يكون شديد الأَسْر والخلْق، أو يكون جعد الشعر، وهو ضد السَّبط، لأن السُّبُوطة أكثرها في شعور العجم. وأمّا الذّم: فهو القصير المُتردد الخلق. وقد يطلق على البخيل أيضاً، يقال: رجل جعد اليدين، ويجمع على الجعاد». [والمراد هنا المدح].

(١) أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٠٠).

(٢) أي: أثر ظاهر منه. «النهاية».

(٣) في رواية: على نسخة آدم، وانظر «الصحيحة» (٢٥١٢).

(٤) أخرجه البيهقي، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٠١)، وانظر «الصحيحة» (٢٥١٢).

(٥) الأعراف: ٤٤.

ـ عليه السلام ـ ربَّه: ما أدنى أهل الجنّة منزلةً؟ قال: هو رجلٌ يجيء بعد ما أُدخل أهل الجنّةِ الجنّةَ، فيُقال له: ادخل الجنّة. فيقول: أي ربِّ! كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخَذَاتهم؟! فيقال له: أترضى أنْ يكون لك مِثْلُ مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيتُ ربِّ! فيقول: لك ذلك، ومثله، ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربِّ! فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذَّت عينُك. فيقول: رضيت ربِّ!

قال: ربِّ! فأعْلاهم منزلةً؟ قال: أولئك الذين أردتُ، غرستُ كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم ترَ عينٌ، ولم تسمع أذُنٌ، ولم يخطُر على قلب بشر. قال: ومصداقه في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ **فلا تعلَم نفْسٌ ما أُخفي لهم من قُرَّة أعين ...** ﴾[1] الآية»[2].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أدنى أهل الجنّة منزلةً رجلٌ صرفَ الله وجهه عن النار قِبَل الجنّة، ومثَّلَ له شجرةً ذاتَ ظلٍّ، فقال: أي ربِّ! قدِّمني إلى هذه الشجرة أكونُ في ظلِّها ...».

وساق الحديث في دخوله الجنّة وتمنِّيه، إلى أنْ قال في آخره: «فإذا انقطَعت به الأمانيُّ؛ قال الله: هو لك وعَشَرَةُ أمثاله؛ قال: ثمّ يدخل بيته، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فتقولان: الحمد لله الذي أحْياك لنا، وأحيانا لك! قال: فيقول: ما أُعطي أحدٌ مثلَ ما أُعطيتُ!»[3].

وعن عبد الله بن مسعود عن النبيّ ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة، شاخصةً أبصارُهُم، ينتظرون فصل القضاء ...»،

---

(١) السجدة: ١٧.

(٢) أخرجه مسلم: ١٨٩.

(٣) أخرجه مسلم: ١٨٨.

فذكر الحديث إلى أن قال: «ثمّ يقول - يعني الربَّ - تبارك وتعالى -: ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نورَهُ مثلَ الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطى نورَهُ أصغرَ من ذلك، ومنهم من يُعطى مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوراً أصغرَ من ذلك، حتى يكون آخرُهُم رجلاً يُعطى نورَهُ على إبْهام قدمه، يضيء مرةً ويُطفَأُ مرة، فإذا أضاء قدَّم قدمه فمشى، وإذا طفيء قام، قال: والرب - عزّ وجلّ - أمامهم، حتى يَمُرَّ [بهم] في النار؛ فيبقى أثره[1] كحدِّ السيف؛ دَحْضٌ مزلَّة، قال: ويقول: مُرُّوا. فيمرُّون على قدر نُورهم: منهم من يَمُرُّ كطرفة العين، ومنهم من يَمُرّ كالبرق، ومنهم من يَمُرّ كالسحاب، ومنهم من يَمُرّ كانقضاض الكوكب، ومنهم من يَمُرّ كالريح، ومنهم من يَمُرُّ كشدّ الفرس، ومنهم من يَمُرّ كشد الرجل، حتى يَمُرّ الذي يُعطى نورَهُ على إبهام قدمه يحْبو على وجهه ويديه ورجليه، تَخرُّ يدٌ وتعلَق يدٌ، وتخرُّ رجل، وتعلَق رجلٌ، وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خَلَص وقف عليها، فقال: الحمد لله الذي أعطاني ما لم يُعْط أحداً؛ إذْ نجَّاني منها بعد إذ رأيتها!

قال: فيُنطَلَقُ به إلى غدير عند باب الجنّة، فيغتسل، فيعود إليه ريحُ أهل الجنّة وألوانهم، فيرى ما في الجنّة من خلال الباب، فيقول: ربِّ أدخلني الجنّة! فيقول الله له: أتسأل الجنّة وقد نجّيْتُك من النار؟ فيقول: ربِّ اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها! قال: فيدخل الجنّة ويرى - أو يرفع له - منزل

---

(١) قال شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/٤١٩): «... لعلّ فيه سقطاً. ولفظه في «المستدرك» بعد قوله: «وإذا طفئ قام»: «فيمرّون على الصراط، والصراط كحدِّ السيف دحضٌ مزلّة». فلعلَّ هذا هو الصّواب. ويظهر أنّ الخطأ قديم؛ لأنّه كذلك في «المجمع» وغيره. والله أعلم».

أمام ذلك؛ كأنَّ ما هو فيه إليه حُلْم. فيقول: ربِّ أعطني ذلك المنزل! فيقول له: لعلّك إنْ أعْطيتُكَه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره! وأيّ منزل أحسن منه؟! فيُعطاه، فينزله، ويرى أمام ذلك منزلاً؛ كأنَّ ما هو فيه بالنسبة إليه حلْم. قال: ربِّ أعطني ذلك المنزل! فيقول الله ـ تبارك وتعالى ـ له: فلعلّك إنْ أعطيتُكَه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره! وأيّ منزل أحسن منه؟! فيُعطاه، فينزله، قال: ويرى ـ أو يُرفع له ـ أمام ذلك منزل آخر، كأنما هو إليه حلْمٌ. فيقول: أعطني ذلك المنزل! فيقول الله ـ جلَّ جلاله ـ: فلعلك إن أعطيتُكَه تسأل غيره؟ قال: لا وعزَّتك لا أسأل غيره! وأيّ منزل يكون أحسن منه؟! قال: فيعطاه، فينزله، ثمّ يسكُت، فيقول الله ـ جل ذكره ـ: ما لك لا تسأل؟ فيقول: ربِّ! قد سألتك حتى استحْييتك، وأقسمتُ [لك] حتى استحييتك! فيقول الله ـ جلَّ ذكره ـ: ألمْ ترضَ أنْ أُعْطيَكَ مثل الدنيا منذ خلقْتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتهزأ بي وأنت ربُّ العزّة؟ فيضحك الربُّ تعالى من قوله.

قال: فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الرحمن! قد سمعتك تحدّث هذا الحديث مراراً؛ كلّما بلغت هذا المكان ضحكْت؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يحدّث هذا الحديث مراراً، كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه.

قال: «فيقول الربّ ـ جل ذكْره ـ: لا، ولكنّي على ذلك قادر! سلْ، فيقول: ألْحقني بالناس! فيقول: الْحَقْ بالناس. فينطلق يرمُل في الجنّة، حتى إذا دنا من الناس؛ رُفع له قصر من دُرَّة؛ فيخرُّ ساجداً، فيُقال له: ارفع رأسك، ما لك؟ فيقول: رأيت ربّي ـ أو تراءى لي ربي ـ، فيقال له: إنما هو منزل من منازلك، قال: ثمّ يلقى رجلاً، فيتهيأُ للسجود له، فيُقال له: مه! ما لك؟ فيقول: رأيت

أنّك ملك من الملائكة! فيقول: إنما أنا خازن من خُزّانك، وعبدٌ من عبيدك، تحتَ يدي ألفُ قَهْرَمان على مثل ما أنا عليه.

قال: فينطلق أمامه، حتى يَفتَح له القصر، قال: وهو من دُرَّة مُجَوَّفَة، سقائفها وأبوابها وأغلاقُها ومفاتيحها منها، تستقبله جوهرة خضراء مُبطَّنة بحمراء، فيها سبعون باباً، كلُّ باب يُفْضي إلى جوهرة خضراء مبطَّنة، كلُّ جوهرة تُفْضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كلّ جوهرة سُرُرٌ وأزواج ووصائف[1]، أدناهُنّ حوْراءُ عيناءُ، عليها سبعون حُلّة، يُرى مُخُّ ساقها من وراء حُللها، كبدها مرآتُه، وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضةً ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عمّا كانت قبل ذلك، وإذا أعرضت عنه إعراضةً ازداد في عينها سبعين ضعفاً عما كان قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددتِ في عيني سبعين ضِعْفاً! وتقول له: وأنت والله لقد ازددتَ في عيني سبعين ضعفاً! فيقال له: أشرِف. فيُشرِف، فيُقال له: مُلْكُكَ مسيرةَ مائة عام، ينفُذُه بصرك».

قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدِّثنا ابن أمّ عبدٍ يا كعب! عن أدنى أهل الجنّة منزلاً، فكيف أعْلاهم؟

قال: يا أمير المؤمنين! ما لا عين رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، إنَّ الله جلَّ ذِكره خلَق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثمّ أطبقها فلم يرها أحد من خلقه، لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثمّ قرأ كعب: ﴿ **فلا تَعلَمُ نفْسٌ ما أُخفِيَ لَهُمْ من قُرَّةِ أعيُنٍ جزَاءً بمَا كانوا يعملون** ﴾[2].

قال: وخَلَق دون ذلك جنَّتين، وزيَّنهما بما شاء، وأراهما من شاء مِن خلْقه،

---

(١) جمع وصيفة وهي الأمة. والعبد وصيف؛ وتقدّم.

(٢) السجدة: ١٧.

ثمّ قال: فمن كان كتابه في علّيّين؛ نزل في تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى إنَّ الرجل من أهل علّيّين ليخرج، فيسير في مُلكه، فلا تبقى خيمةٌ من خِيَم الجنّة إلا دخَلها من ضوء وجهه، فيستبشرون بريحه، فيقول: واهاً[1] لهذا الريح! هذا ريحُ رجلٍ من أهل علّيّين، قد خرج يسير في ملْكه.

قال: ويْحك يا كعب! إنَّ هذه القلوب قد استرسلت فاقْبضها! فقال كعب: والذي نفسي بيده، إنّ لجهنّم يوم القيامة لزفرةً، ما من ملك مقرّب، ولا نبيٍّ مرسل؛ إلا خرَّ لركبتيه، حتى إنَّ إبراهيم خليل الله ليقول: ربٍّ! نفسي نفسي! حتى لو كان لك عمل سبعين نبيّاً إلى عملك؛ لظننْتَ أن لا تنجو»[2].

وعن عبد الله بن عمرو قال: «إنّ أدنى أهل الجنّة منزلةً مَنْ يسعى عليه ألْف خادم، كلٌّ خادم على عمل ليس عليه صاحبه. قال: وتلا هذه الآية ﴿ **إذا رأيتَهم حَسِبْتَهُمْ لؤلؤاً مَنْثوراً** ﴾[3]»[4].

من ذكريات أهل الجنّة

قال ـ تعالى ـ: ﴿ **وأقبَلَ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ يَتَساءَلُون. قالوا إنّا كُنّا قبلُ في أهلنا مُشْفقين. فَمَنَّ اللهُ علينا وَوَقَانا عذاب السَّمُوم. إنّا كُنّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إنّه هُوَ البَرُّ الرَّحيم** ﴾[5].

---

(١) واهاً؛ قيل: معنى هذه الكلمة التلهُّف، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء... «النهاية».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٠٤).

(٣) الإنسان: ١٩.

(٤) أخرجه البيهقي، وابن جرير الطبري بإسناد صحيح عن ابن عمرو موقوفاً، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٠٥)، وتقدّم معظمه في (باب الحشر).

(٥) الطور: ٢٥ ـ ٢٨.

درجات الجنّة

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان؛ كان حقّاً على الله أن يُدخله الجنّة ـ هاجر في سبيل الله، أو جلسَ في أرضه التي وُلِدَ فيها ـ».

قالوا: يا رسول الله! أفلا نُنَبِّىء الناس بذلك؟! قال: «إن في الجنّة مائة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس، فإنّه أوسط الجنة، وأعلى الجنّة، وَفَوْقَهُ عرشُ الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة»[١].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ أهل الجنّة يَتَرَاءَيُوْنَ أهل الغُرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدُّرِّيَّ الغابر في الأُفُق من المشرق أو المغرب، لِتَفَاضُلِ ما بينهم».

قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم! قال: «بلى ـ والذي نفسي بيده ـ، رجال آمنوا بالله، وصدّقوا المرسلين»[٢].

وفي رواية[٣]: «كما تراءون الكوكب الغارب[٤]».

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أهل الجنّة ليتراءون في الغُرفة كما يتراءون الكوكب الشّرقي، أو الكوكب الغربي الغارب

---

(١) أخرجه البخاري: ٧٤٢٣.

(٢) أخرجه البخاري: ٣٢٥٦، ومسلم: ٢٨٣١.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٥٥٦.

(٤) أي: الذاهب، كما في «إكمال إكمال المعلم».

في الأفق، أو الطالع في تفاضُل الدرجات»[1].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أهل الجنّة ليتراءون في الجنّة كما تراءَوْن ـ أو ترون ـ الكوكب الدرِّيَّ الغارب في الأُفق، الطالع في تفاضُل الدرجات».

قالوا: يا رسول الله! أولئك النبيُّون؟ قال: «بلى ـ والذي نفسي بيده ـ؛ وأقوامٌ آمنوا بالله، وصدَّقوا المرسلين»[2].

وعن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إنَّ في الجنّة غرفاً، يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدَّها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلّى بالليل والناس نيام»[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النّبيّ ﷺ: «إنَّ في الجنّة مائة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض»[4].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجنّة مائة درجة، ما بين كلِّ درجتين مائة عام»[5].

---

(١) أخرجه الترمذي وصححه «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٧١).

(٢) أخرجه أحمد، ورواته محتجٌ بهم في «الصحيح»، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٠٨).

(٣) أخرجه أحمد وابن حبان في «صحيحه» وغيرهما، وانظر «المشكاة» (١٢٣٢).

(٤) أخرجه البخاري: ٢٧٩٠، وتقدّم بتمامه.

(٥) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٥٤)، وانظر «الصحيحة» (٩٢٢).

وفي رواية: «ما بين كلِّ درجتين مسيرة خمسمائة عام»[1].

وعن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا زعيم -والزعيم الحميل[2]- لمن آمن بي وأسلم وهاجر: ببيت في رَبَضِ الجنة[3]، وببيت في وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله: ببيت في رَبَضِ الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلى غُرف الجنة. فمن فعل ذلك؛ لم يدع للخير مطلباً، ولا من الشرّ مهرباً، يموت حيث شاء أن يموت»[4].

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيتٍ في ربض الجنّة لمن ترك المِراء وإن كان مُحقّاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسَّنَ خُلُقَهُ»[5].

صِفة بيت خديجة -رضي الله عنها- في الجنّة

عن عبدالله بن أبي أوفى -رضي الله عنه- «أنّ النّبيّ ﷺ بشَّر خديجة ببيت

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وصححه لغيره شيخنا -رحمه الله- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧١٠).

(٢) الزعيم: الكفيل، والحميل: الضامن.

(٣) ربض الجنّة: ما حولها خارجاً عنها؛ تشبيهاً بالأبنية التي تكون حولها المدن وتحت القلاع. «النهاية».

(٤) أخرجه النسائي «صحيح سنن النسائي» (٢٩٣٦) وابن حبان.

(٥) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبو داود» (٤٠١٥)، وابن ماجه، وانظر «الصحيحة» (٢٧٣).

من قَصَب[١]، لا صَخَب[٢] فيه ولا نَصَب»[٣].

بناء الجنّة وترابها وحَصْبَاؤُها وغير ذلك

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قلنا: يا رسول الله! حدّثنا عن الجنّة ما بناؤها؟ قال: «لَبنة ذهب، ولَبِنة فضة، وملاطُها المسك، وحصباؤها اللُّؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، مَنْ يدخُلُها ينعمُ ولا يبأَسُ، ويَخْلُدُ لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»[٤].

وعنه - رضي الله عنه - موقوفاً قال: «حائط الجنّة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ودَرَجُها الياقوت واللّؤلؤ، قال: وكنّا نحدّث أنَّ رضراض[٥] أنهارها اللّؤلؤ، وترابها الزعفران»[٦].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنّة؟ فقال: «مَنْ يدخلُ الجنّة يحيى فيها لا يموت، وينعَمُ فيها لا يبأَسُ، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه».

قيل: يا رسول الله! ما بناؤها؟ قال: «لَبِنة من ذهب، ولَبِنة من فضة، وملاطها المسك، وتُرابها الزعفران، وحصباؤها اللُّؤلؤ والياقوت»[٧].

---

(١) «القَصَب - في هذا الحديث -: لُؤلُؤ مُجوَّف واسع، كالقصر المُنِيف». «نهاية».

(٢) الصَّخَب: الصوت المختلط المرتفع. «نووي».

(٣) أخرجه البخاري: ٣٨١٩، ومسلم: ٢٤٣٣.

(٤) أخرجه أحمد والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٥٠)، والبزار وغيرهم.

(٥) الرضراض: الحصى الصغار. «النهاية».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧١٢).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني، وحسّنه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب =

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «خلَق الله ـ تبارك وتعالى ـ الجنة لَبِنةً من ذهب، ولَبِنة من فضة، وملاطها المسك، وقال لها: تكلمي، فقالت: ﴿**قد أفلح المؤمنون**﴾[1]، فقالت الملائكة: طوبى لكِ! منزلُ الملوك»[2].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ـ عزّ وجلّ ـ أحاط حائط الجنّة لَبِنةً من ذهب، ولَبَنةً من فضة، ثمّ شقّق فيها الأنهار، وغرس فيها الأشجار، فلما نظرت الملائكة إلى حُسنها قالت: طوبى لك! منازل الملوك»[3].

خِيامُ الجنّة وغُرَفُها وغير ذلك

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ في الجنّة خيمةً من لؤلؤةٍ مجوَّفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل؛ ما يرون الآخرين؛ يطوف عليهم المؤمنون»[4].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «الخيمة دُرَّةٌ مجوَّفة؛ فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب»[5].

وعن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ في الجنّة

= والترهيب» (٣٧١٣).

(١) المؤمنون: ١.

(٢) أخرجه الطبراني والبزار واللفظ له مرفوعاً وموقوفاً، وانظر «الصحيحة» (٢٦٦٢).

(٣) أخرجه البيهقي وغيره، وانظر «الصحيحة» (٦/ ٣٥٢) تحت الحديث (٢٦٦٢).

(٤) أخرجه البخاري: ٤٨٧٩، ومسلم: ٢٨٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧١٦).

غـرفـاً، يُرى ظاهرها من باطنهـا، وباطنهـا من ظاهرها، أعـدّها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلّى بالليل والناس نيام»[١].

المؤمنون أَدَلُّ بمساكنهم في الجنّة من مساكنهم في الدنيا

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إذا خَلَص المؤمنون من النار؛ حُبِسوا بقنطرة[٢] بين الجنّة والنار، فيتقاصُّون مَظالم كانت بينهم في الدُّنيا، حتى إذا نقُّوا وهُذِّبوا؛ أُذن لهم بدخول الجنّة، فوالذي نفس محمدٍ بيده؛ لأحدهم بمسكنه في الجنّة أدلُّ[٣] بمنزله كان في الدُّنيا»[٤].

من بيوت الجنّة بيت الحمد

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد؛ قال الله ـ تعالى ـ لملائكته: قبضتم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حَمِدَكَ واسترجع. فيقول الله ـ تعالى ـ: ابنُوا لعبدي بيتاً في الجنّة، وسمّوه بيتَ الحمد»[٥].

---

(١) أخرجه أحمد وابن حبان في «صحيحه» وغيرهما، وانظر «المشكاة» (١٢٣٢)، وتقدّم غير بعيد.

(٢) في «مختار الصحاح»: «القنطرة: الجسر». وقال الحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ في «الفتح» (٥/٩٦): «الذي يظهر أنها طرف الصراط مما يلي الجنة، ويحتمل أن تكون من غيره بين الصراط والجنة».

(٣) أفعل تفصيل من الدلالة؛ أي: أهدى، كما في رواية البخاري الأخرى (٦٥٣٥).

(٤) أخرجه البخاري: ٢٤٤٠.

(٥) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٨١٤) وغيره، وحسنه بمجموع طرقه =

أنهار الجنّة

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مَثَل الجنّة التي وُعِدَ المتقون فيها أنهار من ماءٍ غير آسِنٍ[1] وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيّر طعمه وأنهار من خمر لذّةٍ للشاربين وأنهار من عَسَلٍ مُصفّىً﴾[2].

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهرٌ في الجنّة، حافَتاه من ذهب، ومَجْرَاهُ على الدّرّ والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج»[3].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنّة، إذ أنا بنهر حافَتاه قباب الدُّرِّ المجوّف، قلتُ: ما هذا يا جبريل؟! قال: هذا الكوثر الذي أعْطاك ربُّك؛ فإذا طيبه ـ أو طينه ـ مسكٌ أَذْفَر»[4].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنّة تخرج من تحت تلال ـ أو من تحت جبال ـ المسك»[5].

= شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (١٤٠٨).

(١) أي: غير متغيّر ولا مُنتن. والعرب تقول: أَسِنَ الماء: إذا تغيّر ريحه. انظر «تفسير ابن كثير».

(٢) محمد: ١٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٩٨)، والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٦٧٧).

(٤) أخرجه البخاري: ٦٥٨١.

(٥) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح =

وعن معاوية القُشَيْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الجنّة بحرٌ للماء، وبحرٌ للّبن، وبحر للعسل؛ وبحر للخمر، ثمّ تُشقَّق الأنهار منها بعد»[1].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «لعلكم تظنون أنّ أنهار الجنّة أخدود في الأرض؟ لا والله! إنها لسائحة على وجه الأرض، إحدى حافَتيها اللؤلؤ، والأُخرى الياقوت، وطينه المسك الأَذْفرُ».

قال: قلت: ما الأَذفر؟ قال: «الذي لا خَلْطَ له»[2].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: سُئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهرٌ أعْطانيه الله ـ يعني: في الجنّة ـ، أشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأحلى من العسل، فيه طيرٌ أعْناقُها كأعناق الجُزُر[3]».

قال عمر: إنَّ هذه لناعمة! قال رسول الله ﷺ: «أكَلَتُها أنْعمُ منها»[4].

= الترغيب والترهيب» (٣٧٢١): «حسن صحيح».

(١) أخرجه البيهقي وابن حبان والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٧٨) وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح موارد الظمآن» (٢٢٢١).

(٢) قال المنذري ـ رحمه الله ـ: «أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً، ورواه غيره مرفوعاً. والموقوف أشبه بالصواب». وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ: «إسناد المرفوع غير إسناد الموقوف، وكلّ منهما صحيح، فلا يُعَلُّ بالموقوف؛ لا سيّما وهو في حُكم المرفوع! فانظر «الصحيحة» (٢٥١٣)».

(٣) الجزر: جمع جزور، وهو البعير.

(٤) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٦٣)، وانظر «الصحيحة» (٢٥١٤).

شجر الجنّة وغراسها وثمارها

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ولهم فيها من كلّ الثمرات﴾[1].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ في الجنّة لشجرةً، يسير الراكب في ظلّها مائةَ عامٍ لا يقطعها»[2].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ في الجنّة لشجرةً، يسير الراكب الجواد ـ أو المُضمَّر ـ السريع مائةَ عامٍ وما يقطعها»[3].

وفي رواية قال: «وذلك الظل الممدود»[4].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وظلٍّ ممدود﴾[5]، وموضعُ سوطٍ من الجنّة خيرٌ من الدنيا وما فيها، واقرؤوا إنْ شئتم: ﴿فمن زُحْزِحَ عن النّار وأُدخِل الجنّة فقد فاز﴾[6]»[7].

وعن عُتبة بن عبد ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضُك الذي تُحدِّث عنه؟ ... فذكر الحديث إلى أنْ قال: فقال

---

(١) محمد: ١٥.

(٢) أخرجه البخاري: ٣٢٥١.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٥٥٣، ومسلم: ٢٨٢٨.

(٤) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٤٧).

(٥) الواقعة: ٣٠.

(٦) آل عمران: ١٨٥.

(٧) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٦٢٥) والنسائي وغيرهما.

الأعرابي: يا رسول الله! فيها فاكهة؟ قال: «نعم؛ وفيها شجرةٌ تدعى طوبى، وهي تطابق الفردوس». فقال: أيُّ شجرِ أرضنا تُشبه؟ قال: «ليس تشبه شيئاً من شجر أرضك، ولكن أتيتَ الشام؟».

قال: لا يا رسول الله! قال: «فإنّها تُشبه شجرة بالشام تُدعى (الجوزة)، تنبت على ساق واحد، ثمّ ينتشر أعلاها».

قال: فما [عظم] أصلها؟ قال: «لو ارتحلتْ جَذَعَةٌ من إبل أهلك، لما قطعتها حتى تنكسر ترقُوتُه[1] هرماً».

قال: فيها عنب؟ قال: «نعم».

قال: فما عظم العُنقود منها؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع[2]، لا يقع ولا ينثني ولا يفتر».

قال: فما عظم الحبَّة منه؟ قال: «هل ذبح أبوك من غنمه تيساً عظيماً؟».

قال: نعم. قال: «فسلخ إهابه، فأعطاه أمّك؟ فقال: ادْبغي هذا، ثمّ افْري لنا منه ذَنُوباً نروي [به] ماشيتنا؟».

قال: نعم. قال: فإنّ تلك الحبّة تُشبعني وأهل بيتي؟ فقال النّبيّ ﷺ: «وعامّة عشيرتك»[3].

---

(١) الترقوة: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. «النهاية».

(٢) ما خالط بياضه لون آخر، وغُرابٌ أبقع: فيه سوادٌ وبياض، ومنهم من خصّ فقال: في صدره بياض. وانظر «اللسان».

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وغيره، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٢٩).

وعن عبد الله بن أبي الهُذيل قال: كنّا مع عبد الله - يعني ابن مسعود - بـ (الشام) أو بـ (عمَّان)، فتذاكروا الجنّة، فقال: «إنَّ العُنقود من عناقيدها من ههنا إلى (صنعاء)»[1].

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «عُرِضت عليَّ الجنّة، فذهبْتُ أتناول منها قِطْفاً أُريكموه، فَحِيْلَ بيني وبينه».

فقال رجل: يا رسول الله! ما مَثَلُ الحبّة من العنب؟ قال: «كأعْظم دلوٍ فَرَتْ[2] أُمُّك قطُّ»[3].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنّة شجرةٌ، إلا وساقها من ذهب»[4].

وعن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: نزلنا (الصِّفَاح)[5]، فإذا رجلٌ نائم تحت شجرة، قد كادت الشمس تبلغه، قال: فقلت للغلام: انطلق بهذا النَّطْع[6] فأظِلَّه، قال: فانطلق فأظلّه، فلمّا استيقظ؛ فإذا هو سلمان - رضي الله عنه -، فأتيته أُسلّم عليه، فقال: يا جرير! تواضع لله، فإنّه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣٠).

(٢) أي: شَقّت وصنَعت.

(٣) أخرجه أبو يعلى، وحسّنه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣١).

(٤) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٤٩)، وابن أبي الدنيا وابن حبان في «صحيحه»، وقال شيخنا - رحمه الله - في «صحيح موارد الظمآن» (٢٢٢٢): «حسن صحيح».

(٥) الصّفاح: موضع بين حُنين وأنصاب الحرم، يَسْرَةَ الداخل إلى مكة. «النهاية».

(٦) بساط من جلد.

يا جرير! هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري! قال: ظلمُ الناس بينهم. ثمّ أخذ عُوَيْداً لا أكاد أراه بين إصبعيه، فقال:

يا جرير! لو طلبت في الجنّة مثل هذا لم تجده. قلت: يا أبا عبد الله! فأين النخل والشجر؟! قال: أصولها اللّؤلؤ والذهب، وأعلاهُ التّمر»[1].

وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تذْلِيلاً** ﴾[2] قال: «إنّ أهل الجنّة يأكلون من ثمار الجنّة قياماً وقعوداً ومضطجعين على أي حال شاؤوا»[3].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «نخل الجنّة جذوعها من زُمُرُّدٍ خضر، وكَرَبُهَا[4] ذهب أحمر، وسعْفها كسوة لأهل الجنّة، منها مُقطَّعَاتُهم[5] وحُلَلُهم، وثمرها أمثال القلال والدِّلاء، أشدُّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، وألْيَن من الزُّبْد، ليس فيها عَجَم»[6].

---

(١) أخرجه البيهقي بإسناد حسن، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣٣).

(٢) الإنسان: ١٤.

(٣) أخرجه البيهقي موقوفاً بإسنادٍ حسن، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣٤).

(٤) كَرَبُهَا: أصل السَّعف [جريد النخل وورقُه]، وقيل: ما يبقى من أُصول النخلة بعد المقطَّع. «النهاية».

(٥) «المقطَّع من الثياب: كلُّ ما يُفَصَّلُ ويُخَاطُ من قميصٍ وغيره، وما لا يُقطَّعُ منها، كالأُزُر والأردِية». «النِّهاية».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا والحاكم، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣٥).

غِراس الجنّة: ما شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر

عن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ «أنّ رسول الله ﷺ ليلةَ أُسري به مرَّ على إبراهيم ـ عليه السلام ـ فقال: من معك يا جبريل؟! قال: هذا محمّد. فقال له إبراهيم ـ عليه السلام ـ: مُرْ أمّتك؛ فليكثروا من غراس الجنّة، فإنّ تُربتها طيبة وأرضها واسعة. قال: ما غراس الجنّة؟ قال: لا حول ولا قُوّة إلا بالله»[1].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثِروا من غراس الجنّة؛ فإنّه عذبٌ ماؤها، طيّبٌ تُرابُها، فأكثروا من غِراسها».

قالوا: يا رسول الله! وما غِراسها؟ قال: «ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله»[2].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي، فقال: يا محمد! أقرئ أُمّتك منّي السلام، وأخبرهم أنّ الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قِيْعَانٌ[3]، وأنّ غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله»[4].

---

(١) أخرجه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا وابن حبان في «صحيحه»، وانظر «صحيح موارد الظمآن» (١٩٨٧) و«الصحيحة» (١/ ٢١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الذكر» والطبراني، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٨٤)، وانظر «الصحيحة» (١/ ٢١٦) تحت الحديث (١٠٥).

(٣) قيعان: جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع في وطأةٍ من الأرض؛ يعلوه ماء السماء، فيُمسكه ويستوي نباته. «النهاية».

(٤) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٧٥٥)، والطبراني في «معاجمه الثلاثة» وغيرهما، وانظر «الصحيحة» (١٠٥).

كنز الجنّة: لا حَوْلَ ولا قوّة إلا بالله

عن أبي موسى - رضي الله عنه - أنّ النّبيّ ﷺ قال له: «قل: لا حول ولا قوّة إلا بالله؛ فإنّها كنزٌ من كنوز الجنّة»[1].

أكْل أهل الجنّة وشرْبهم وغير ذلك

عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنّة فيها ويشربون، ولا يتغوّطون، ولا يمْتخطون، ولا يبولون، ولكن طعامهم ذاك جُشاء[2] كرشح المسك، يُلْهَمُوْنَ التسبيحَ والحمدَ، كما تُلْهَمون النَّفسَ»[3].

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: «إنَّ الرجل من أهل الجنّة لَيشتهي الشراب من شراب الجنّة، فيجيء الإبريق، فيقع في يده، فيشرب، ثمّ يعود إلى مكانه»[4].

وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا أبا القاسم! تزعم أنَّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ قال:

«نعم؛ والذي نفس محمد بيده، إنَّ أحدهم ليُعْطى قوّةَ مائة رجل؛ في الأكل والشرب والجماع».

قال: فإنَّ الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنّة أذىً؟ قال:

---

(١) أخرجه البخاري: ٤٢٠٥، ومسلم: ٢٧٠٤.

(٢) الجُشاء: صوت مع ريح، يخرج من الفم عند الشبع. «مجمع بحار الأنوار».

(٣) أخرجه مسلم: ٢٨٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد جيد، وحسّنه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣٨).

« تكون حاجة أحدهم رشحاً، يفيض من جلودهم كرشح المسك، فَيَضْمُرُ بطنه »[1].

وفي رواية: «أتى النّبيّ ﷺ رجلٌ من اليهود فقال: يا أبا القاسم! ألست تزعم أنَّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون فيها؟ [ويقول لأصحابه: إنْ أقرَّ لي بهذا خَصَمْتُهُ]! فقال رسول الله ﷺ:

والذي نفس محمد بيده؛ إنّ أحدهم ليُعطى قوة مائة رجل في المطْعم والمشرب والشهوة والجماع!

فقال اليهوديُّ: فإنّ الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة! فقال له رسول الله ﷺ: حاجتهم عَرَق، يفيض من جلودهم مثل المِسك، فإذا البطن قد ضَمَرَ»[2].

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ طير الجنّة كأمثال البُخت، ترعى في شجر الجنّة».

فقال أبو بكر: يا رسول الله! إنَّ هذه لطيرٌ ناعمةٌ! فقال: أَكَلَتُها أنْعم منها - قالها ثلاثاً -، وإنِّي لأرجو أنْ تكون ممّن يأكل منها يا أبا بكر!»[3].

وفي رواية قال: «سُئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال: ذاك نهر أعطانيه الله - يعني: في الجنّة -، أشدُّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، فيه طيرٌ أعناقها كأعناق الجُزُر.

---

(١) أخرجه أحمد والنسائي والطبراني، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣٩).

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم، وانظر «صحيح موارد الظمآن» (٢٢٣٠)، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣٩).

(٣) أخرجه أحمد بإسناد جيد، وانظر «الصحيحة» (٦/ ٥٠) تحت (٢٥١٤).

قال عمر: إنَّ هذه لناعمة! فقال رسول الله ﷺ: أكَلَتُها أنعم منها»[1].

وعن سليم بن عامر قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إنّ الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال:

أقْبل أعرابيٌّ يوماً فقال: يا رسول الله ﷺ! ذكَر الله في الجنّة شجرة مؤذية، وما كنتُ أرى أنَّ في الجنّة شجرةً تؤذي صاحبها! قال رسول الله ﷺ: وما هي؟ قال: السِّدرُ؛ فإنَّ له شوكاً مُؤذياً! قال رسول الله ﷺ: أليس الله يقول: ﴿**في سدْر مخضود**﴾[2]؟! خضد الله شوكه، فجعل مكان كلِّ شوكة ثمرة؛ فإنّها لتُنْبِتُ ثمراً، تفتَّقُ الثمرة منها عن اثنتين وسبعين لوناً من طعام، ما فيها لونٌ يُشبه الآخر»[3].

ثيابهم وحُلَلُهم

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «مَنْ يدخلُ الجنّة يَنعَمُ ولا يبأَسُ، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»[4].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[5].

---

(١) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٦٣) وغيره، وانظر «الصحيحة» (٢٥١٤).

(٢) الواقعة: ٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا، وإسناده حسن، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٤٢)، وانظر «الصحيحة» (٢٧٣٤).

(٤) أخرجه مسلم: ٢٨٣٦.

(٥) أخرجه مسلم: ٢٨٢٤.

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «أوّل زمرة يدخلون الجنّة كأنّ وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزُّمرة الثانية على لون أحسن كوكب دُرِّيّ في السماء، لكلِّ واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلةً، يُرى مخٌّ سوقهما من وراء لحومهما وحُلَلِهما؛ كما يُرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء»[١].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «ولو أنّ امرأةٌ من نساء أهل الجنّة اطّلعت إلى الأرض؛ لأضاءت ما بينهما، ولملأتْ ما بينهما ريحاً، ولَنَصيفُها ـ يعني الخمار ـ خيرٌ من الدنيا وما فيها»[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ: أنّه قال له رجل: يا رسول الله! ما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنّة مسيرةَ مائة سنة، ثياب أهل الجنّة تخرج من أكمامها»[٣].

فُرُش الجنّة

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **وفرشٍ مرفوعة** ﴾[٤]؛ أي: عالية وطيئة ناعمة[٥].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «في قوله ـ عزّ وجل ـ: ﴿ **بطائنها من**

---

(١) أخرجه الطبراني بإسناد حسن وغيره، وانظر «الصحيحة» (٤ / ٣١٥) تحت الحديث (١٧٣٦).

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٦٨.

(٣) أخرجه أحمد وابن حبان في «صحيحه»، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح موارد الظمآن» (٢٢٢٣)، وانظر «الصحيحة» (١٩٨٥).

(٤) الواقعة: ٣٤.

(٥) «تفسير ابن كثير».

إستبرق ﴾[1]؛ قال: أُخبِرتُم بالبطائن، فكيف بالظهائر؟»[2].

إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنّة

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنّة، كان حمله ووضْعُه وسِنّهُ في ساعة، كما يشتهي»[3].

وصف نساء أهل الجنّة

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **فيهنّ خَيْراتٌ حِسَانٌ[4]. فَبِأَيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبان. حُورٌ مَقْصُوراتٌ[5] في الخِيام. فَبِأَيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبان** ﴾[6].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ **فيهنّ قاصِراتُ الطَّرف لم يَطْمِثْهُنَّ[7] إِنْسٌ قبلهم ولا جانٌّ. فَبِأَيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبان. كأنهنّ الياقُوتُ والمَرجان[8]** ﴾[9].

---

(١) الرحمن: ٥٤.

(٢) أخرجه البيهقي موقوفاً بإسناد حسن؛ وحسّن وقفه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٤٦).

(٣) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٧٧)، وصحح شيخنا ـ رحمه الله ـ إسناده في «المشكاة» (٥٦٤٨).

(٤) هي المرأة الصالحة الحسَنَة الخُلُق، الحسنة الوجه. قاله الجمهور، كما في «تفسير ابن كثير». وقال العلامة السعدي ـ رحمه الله ـ: «فَجَمعْنَ بين جمال الظاهر والباطن».

(٥) «أي: محبوسات في خيام اللؤلؤ، قد تَهَيَّأْنَ وَأَعْدَدْنَ أَنْفُسَهُنَّ لأزواجهنّ». «تفسير ابن سعدي»، وسيأتي قوله ﷺ: «إنّ في الجنَّة خيمةً من لؤلؤةٍ ...».

(٦) الرحمن: ٧٠ ـ ٧٣.

(٧) «أي: لم ينلهُنَّ أحدٌ قبلهم من الإنس والجنّ؛ بل هن أبكار». «تفسير ابن سعدي».

(٨) «وذلك لصفائهنَّ وجمال منظرهنَّ وبهائهنّ». «تفسير ابن سعدي».

(٩) الرحمن ٥٦ ـ ٥٨.

وقال - تعالى -: ﴿**إنّا أنشأناهُنَّ إنشاءً[1]. فجَعَلناهُنَّ أبكاراً[2]. عُرُباً[3] أتْراباً[4]. لأصحاب اليمين**﴾[5].

وقال - تعالى -: ﴿**وحُورٌ عينٌ[6]. كَأمْثالِ اللُّؤلؤ المَكْنُون[7]. جزاءً بما كانوا يَعْمَلُون[8]**﴾[9].

وقال - تعالى -: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُون[10]**﴾[11].

---

(١) «أي: أعدْناهُنَّ في النشأة الآخرة». «تفسير ابن كثير».

(٢) «أي: بعد ما كُنَّ عجائز؛ صرن أبكاراً». «تفسير ابن كثير».

(٣) «يعني: متحبِّبات إلى أزواجهنّ بالحلاوة والظرافة والملاحة». «تفسير ابن كثير».

(٤) «يعني: في سِنٍّ واحدة». «تفسير ابن كثير».

(٥) الواقعة: ٣٥ - ٣٨.

(٦) «الحوراء: التي في عينها كَحَلٌ وملاحة، وحسن وبهاء، والعِينُ: واسعات الأعين حِسَانُها وحسنُ عين الأنثى من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها». «تفسير ابن سعدي».

(٧) «أي: كأنهنّ اللؤلؤ الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس». «تفسير ابن سعدي».

(٨) «أي: هذا الذي أتحفناهم به؛ مجازاة لهم على ما أحسنوا من العمل». «تفسير ابن كثير».

(٩) الواقعة: ٢٢ - ٢٤.

(١٠) «أي مستور؛ وذلك من حُسْنِهِنَّ وصفائهِنَّ، وكون ألوانهنَّ من أحسن الألوان وأبهاها». «تفسير ابن سعدي».

(١١) الصافات: ٤٩.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «غَدْوةٌ في سبيل الله أو رَوْحة؛ خير من الدنيا وما فيها، ولقاب[1] قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنّة؛ خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أنّ امرأة من نساء أهل الجنّة اطّلعت إلى الأرض؛ لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولَنَصِيفها - يعني: الخمار - خيرٌ من الدنيا وما فيها»[2].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ أوّل زمرة تدخل الجنّة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أَضْوَإِ كوكب دُرِّيٍّ في السماء، ولكلِّ امرىء منهم زوجتان اثنتان؛ يُرى مُخُّ سوقهما من وراء اللَّحْم، وما في الجنّة أعزب»[3].

أفضل نساء أهل الجنّة

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال ﷺ: «أفضل نساءِ أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنتُ محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[4].

في صفة جماع أهل الجنّة

عن أنس عن النّبيّ ﷺ قال: «يُعطَى المؤمنُ في الجنّة قوّةَ كذا وكذا من

---

(١) أي: قدْر، وانظر «النهاية».

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٦٨ ومسلم: ١٨٨٠ بلفظ: «لغدوةٌ في سبيل الله أو روحة؛ خيرٌ من الدنيا وما فيها».

(٣) أخرجه البخاري: ٣٢٤٥، ومسلم: ٢٨٣٤ واللفظ له.

(٤) أخرجه أحمد والطحاوي في «المشكل»، والحاكم وغيرهم، وانظر «الصحيحة» (١٥٠٨).

الجماع». قيل: يا رسول الله! أَوَيُطيقَ ذلك؟ قال: «يُعطى قوة مائة»[١].

غناءُ الحُورِ العِينِ

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أزواج أهل الجنّة ليُغَنِّين أزواجَهنّ بأحسن أصواتٍ، ما سمعها أحدٌ قطٌّ، إنّ مّما يُغنّين:

نحن الخيرات الحسانْ

أزواج قوم كرامْ

ينظرن بقُرَّة أعْيانْ.

وإنّ مّما يُغنين به:

نحن الخالدات فلا يَمُتنَهْ

نحن الآمنات فلا يخفْنَهْ

نحن المُقيمات فلا يظعَنَّهْ»[٢].

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الحور في الجنّة يتغنَّيْنَ؛ يقلن:

نحن الحور الحسانْ.

هُدينا لأزواج كرامْ»[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٥٩)، وانظر «المشكاة» (٥٦٣٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط»، وانظر «الصحيحة» (٨/٧) تحت (٣٠٠٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني في «الأوسط» وغيرهما، وانظر «الصحيحة» (٣٠٠٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «إنّ في الجنّة نهراً طول الجنّة، حافتاه العَذَارى، قيام مُتقابلات، يَغنّين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق، حتى ما يرون أنّ في الجنّة لذةً مثلها.

قلنا: يا أبا هريرة! وما ذاك الغناء؟ قال: إنْ شاء الله: التسبيح والتحميد والتقديس، وثناءٌ على الرب - عزّ وجل -»[1].

أطفال المؤمنين في جبل في الجنة ويكفلهم إبراهيم ﷺ وسارة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «أطفال المؤمنين في جبلٍ في الجنة، يكفُلُهم إبراهيم وسارة؛ حتى يدفعوهم إلى آبائهم يوم القيامة»[2].

أطفال المشركين خَدَمُ أهل الجنّة

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أطفال المشركين هم خدم أهل الجنّة»[3].

ما جاء في صفة طير الجنّة

عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهرٌ

---

(١) أخرجه البيهقي موقوفاً، وصحح وقفه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٥١).

(٢) أخرجه أحمد وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» وغيرهما بإسناد حسن، وانظر «الصحيحة» (١٤٦٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، والطبراني في «الأوسط» وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - بمجموع الطرق والشواهد في «الصحيحة» (١٤٦٨).

أعطانيه الله - يعني في الجنّة -، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيرٌ أعناقها كأعناق الجُزُر».

قال عمر: إن هذه لناعمة! فقال رسول الله ﷺ: «أَكَلَتها أنعمُ منها»[1].

في سوق الجنّة

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ في الجنّة لسوقاً، يأتونها كلَّ جمعة، فتهبُّ ريحُ الشمال؛ فتحْثو في وجوههم وثيابهم؛ فيزدادون حُسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حُسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: واللهِ لقد ازددتم بعدنا حُسناً وجمالاً! فيقولون: وأنتم واللهِ لقد ازددتم بعدنا حُسناً وجمالاً!»[2].

وعنه - رضي الله عنه - قال: «يقول أهل الجنّة: انطلقوا إلى السوق. فينطلقون إلى كُثبان[3] المسك، فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا: إنّا لنجدُ لكُنّ ريحاً ما كانت لكُنّ!

قال: فيقُلْنَ: وأنتم لقد رجعتم بريحٍ ما كانت لكم إذْ خرجْتم من عندنا!»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٦٣) وغيره، وانظر «الصحيحة» (٢٥١٤)، وتقدّم.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٨٣٣.

(٣) جمْع كَثيب، وهو الرّمل المستطيل الـمُحْدَوْدِبُ. «النهاية».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد جيد، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٥٣).

وعنه أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال: «إنّ في الجنّة لسوقاً ـ كُثبانَ مسك ـ، يخرجون إليها، ويجتمعون إليها، فيبعث الله ريحاً، فيُدْخلها بُيوتهم؛ فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم حسناً بعدنا! فيقولون لأهليهم: قد ازددتم أيضاً حسناً بعدنا!»[1].

في تزاوُرهم ومراكبهم

عن عبد الرحمن بن ساعدة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت أحبُّ الخيل، فقلت: يا رسول الله! هل في الجنّة خيلٌ؟ فقال: «إنْ أدخلَكَ الله الجنّة يا عبد الرحمن! كان لك فيها فرسٌ من ياقوتٍ، له جناحان، يطير بك حيث شئت»[2].

وعن سليمان بن بريدة عن أبيه: أن رجلاً سأل النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله! هل في الجنّة من خيل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنِ اللهُ أدخلك الجنّة؛ فلا تشاء أن تُحملَ فيها على فرسٍ من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنّة حيث شئت؛ إلا كان».

قال: وسأله رجل فقال: يا رسول الله! هل في الجنّة من إبل؟

قال: فلم يقل له ما قال لصاحبه، قال: «إن يُدخلْك الله الجنّة؛ يكنْ لك فيها ما اشتهت نفسك، ولذّت عينك»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً والبيهقي، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٥٤).

(٢) أخرجه الطبراني وغيره، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٥٥)، وانظر «الصحيحة» (٦/٧) تحت (٣٠٠١).

(٣) أخرجه الترمذي، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٥٦)، وانظر «الصحيحة» (٣٠٠١).

وعن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال: أتى النّبيَّ ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله! إنّي أحبُّ الخيل، أفي الجنّة خيل؟ قال رسول الله ﷺ: «إنْ دخلت الجنّة؛ أُتيت بفرس من ياقوتة، له جناحان، فحُمِلْتَ عليه، ثمّ طار بك حيث شئت»[١].

نَظَر أهل الجنّة إلى ربهم - تبارك وتعالى -

قال الله - تعالى -: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة. إلى ربّها ناظرة﴾[٢].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنّ الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: «هل تَمارَوْن في رؤية القمر ليلةَ البدر ليس دونه سحاب؟».

قالوا: لا يا رسول الله! قال: «هل تَمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟».

قالوا: لا. قال: «فإنكم ترونه كذلك...». فذكر الحديث بطوله[٣].

وعن صهيب - رضي الله عنه - عن النّبيّ ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، قال: يقول الله - تبارك وتعالى -: تُريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّض وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنّة وتُنجّنا من النار؟ قال: فيكشفُ الحجاب، فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربّهم - عزّ وجلّ -».

وفي رواية: «ثمّ تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[٤]»[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٥٧)، وانظر «الصحيحة» (٣٠٠١).

(٢) القيامة: ٢٢ - ٢٣.

(٣) أخرجه البخاري: ٨٠٦، ومسلم: ١٨٢، وتقدّم بتمامه.

(٤) يونس: ٢٦.

(٥) أخرجه مسلم: ١٨١.

وعن أبي موسى - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ في الجنّة خيمةً من لؤلؤة مجوَّفة، عرضها ستون ميلاً، في كلِّ زاوية منها أهلٌ، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون، وجنتان من فضة - آنيتهما وما فيهما -، وجنَّتان من كذا - آنيتهما وما فيهما -، وما بين القوم وبين أنْ ينظروا إلى ربهم إلا رداءُ الكبر على وجهه في جنّة عدْن»[1].

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل - عليه السلام - وفي يده مرآة بيضاءُ، فيها نُكتة سوداء؛ فقلت: ما هذه يا جبريل؟! قال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربُّك؛ لتكونَ لك عيداً ولقومك من بعدك، تكون أنت الأوّل، وتكون اليهود والنّصارى من بعدك.

قال: ما لنا فيها؟ قال: فيها خير لكم، فيها ساعة من دعا ربَّه فيها بخير هو له قِسمٌ[2]؛ إلا أعطاه إيّاه، أو ليس له بقِسْمٍ؛ إلا ادُّخر له ما هو أعظم منه، أو تعوّذ فيها من شرٍّ هو عليه مكتوب؛ إلا أعاذه من أعظم منه.

قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هذه الساعة تقوم يوم الجمعة، وهو سيِّد الأيّام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة: (يوم المزيد). قال: قلت: لمَ تدعونه يوم المزيد؟ قال: إنّ ربَّك - عزّ وجلّ - اتّخذ في الجنّة وادياً أفْيحَ من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة؛ نزل - تبارك وتعالى - من علّيّين على كرسيِّه، ثمّ حَفَّ الكرسيَّ بمنابرَ من نور، وجاء النبيّون حتى يجلسوا عليها، ثمّ حَفَّ المنابر بكراسيَّ من ذهب، ثمّ جاء الصّدّيقون والشهداء حتى يجلسوا

---

(١) أخرجه البخاري: ٤٨٧٩ و٤٨٨٠، ومسلم: ٢٨٣٨.

(٢) القِسْمُ - بالكسر -: النصيب. «القاموس المحيط».

عليها، ثمّ يجيء أهل الجنّة، حتى يجلسوا على الكثيب، فيتجلّى لهم ربُّهم ـ تبارك وتعالى ـ حتى يُنْظر إلى وجهه، وهو يقول: أنا الذي صدقتُكم وعدي، وأتممْتُ عليكم نعمتي، هذا محلّ كرامتي، فسلوني. فيسألونه الرضا، فيقول ـ عزّ وجلّ ـ: رضائي أحلَّكم داري، وأَنالَكُمْ كرامتي، فسلوني. فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم.

فيفتح لهم عند ذلك ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إلى مقدار مُنصَرَف الناس يوم الجمعة، ثمّ يصعد الرب ـ تبارك وتعالى ـ على كرسيِّه، فيصعد معه الشهداء والصديقون ـ أحسبه قال ـ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم دُرّةً بيضاءَ، لا فصْمَ[1] فيها ولا وصْمَ[2]، أو ياقوتة حمراء، أو زَبَرْجَدَةً خضراءَ، منها غُرفُها وأبوابها، مُطَّرِدَةٌ فيها أنهارها، متدلِّيةٌ فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوجَ منهم إلى يوم الجمعة؛ ليزدادوا فيه كرامة، وليزدادوا فيه نظراً إلى وجهه ـ تبارك وتعالى ـ، ولذلك دُعي (يوم المزيد)»[3].

تكليمُ اللهِ ـ تبارك وتعالى ـ أهلَ الجنّةِ

وتقدّم في هذا نصوص كثيرة.

---

(١) فَصَم الشيء: إذا كسره من غير أن يَبِينَ. «مختار الصحاح».

(٢) الوصْم: الصدع والعيب، كما قال المنذري ـ رحمه الله ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا، والطبراني في «الأوسط» بإسنادين أحدهما جيّد قوي، وأبو يعلى مختصراً، ورواته رواة «الصحيح»، والبزّار، واللفظ له، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٦١).

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النّبيّ ﷺ: «إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول لأهل الجنّة: يا أهل الجنّة! فيقولون: لبيك ربّنا وسعديك! والخير في يديك! فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربّ! وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحداً من خلقك؟! فيقول: ألا أُعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربّ! وأيُّ شيء أفضل من ذلك؟! فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً»[1].

في أن أعلى ما يخطر على البال، أو يجوِّزه العقل من حُسْنِ الصفات المتقدّمة: فالجنّة وأهلها فوق ذلك

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: أعددْتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فاقْرؤوا إن شئتم: ﴿**فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين**﴾[2]»[3].

وعن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً وصفَ فيه الجنّة حتى انتهى، ثمّ قال في آخر حديثه:

«فيها ما لا عين رأت، ولا أذُنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، ثمّ اقْتَرأَ هذه الآية: ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم يُنفقون. فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرَّة أعين جزاءً بما كانوا**

---

(١) أخرجه البخاري: ٧٥١٨، ومسلم: ٢٨٢٩.

(٢) السجدة: ١٧.

(٣) أخرجه البخاري: ٣٢٤٤، ومسلم: ٢٨٢٤.

يعملون﴾[1]»[2].

وعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: «لو أنَّ ما يُقِلُّ ظُفُرٌ[3] -مما في الجنّة- بدا؛ لتزخرف له ما بين خوافق السماوات والأرض[4]، ولو أنّ رجلاً من أهل الجنّة اطّلع، فبدا سواره؛ لطمس ضوءَ الشمسِ كما تطمسُ الشمسُ ضوءَ النجومِ»[5].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «قِيدُ[6] سوط أحدكم في الجنّة خيرٌ من الدنيا وما فيها ومِثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجنّة خيرٌ من الدنيا ومِثلها معها، ولَنَصِيفُ امرأة من الجنّة خير من الدنيا ومِثلها معها.

قلت: يا أبا هريرة! ما النصيف؟ قال: الخمار»[7].

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «إنّ موضع سوط في الجنّة خيرٌ من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إنْ شئتم: **﴿فمن زُحْزِحَ عن النار وأُدخل الجنّة فقد فاز وما**

---

(١) السجدة: ١٦-١٧.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٨٢٥.

(٣) أي: قدْر ما يستقلّ بحمله ظفر ويحمل عليها. «تحفة الأحوذي» (٧/ ٢٤٥).

(٤) أي: أطرافها وجوانبها، والله أعلم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٦١).

(٦) قِيدُ؛ أي: قدْرُ. «النهاية».

(٧) أخرجه أحمد بإسناد جيّد، وانظر «الصحيحة» (٤/ ٦٢٦) تحت (١٩٧٨).

الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[1]»[2].

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «لموضع سوطٍ في الجنّة خيرٌ ممّا بين السماء والأرض»[3].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «ليس في الجنّة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء»[4].

رضوان الله -تبارك وتعالى- أكبر ممّا أُعطي أهل الجنّة

عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنّةِ الجنّةَ، يقول الله -عزّ وجلّ-: هل تشتهون شيئاً فأزيدكم؟ فيقولون: ربَّنا! وما فوق ما أعطيتنا؟! قال: فيقول: رضواني أكبر»[5].

خلود أهل الجنّة فيها، وأهل النار فيها، وما جاء في ذبْح الموت

قال الله -تعالى-: **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلّف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون﴾**[6].

---

(١) آل عمران: ١٨٥.

(٢) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٤١١)، وانظر «الصحيحة» (١٩٧٨).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وصححه شيخنا -رحمه الله- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٦٧).

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث» موقوفاً بإسناد جيد وغيره، وانظر «الصحيحة» (٢١٨٨).

(٥) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وأبو نعيم في «صفة الجنة»، والحاكم، وصححه شيخنا -رحمه الله- في «الصحيحة» (١٣٣٦).

(٦) الأعراف: ٤٢.

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾[1].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، نسأل الله ـ تعالى ـ الجنة، ونستجير به من النّار!

وعن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: «أنَّ رسول الله ﷺ بعَثه إلى اليمن، فلمّا قدم عليهم قال: يا أيها الناس! إنّي رسولُ رسول الله ﷺ إليكم؛ يخبركم أنَّ المَرَدَّ إلى الله؛ إلى جنّة أو نار، خلود بلا موت، وإقامة بلا ظعْنٍ»[2].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ: «مَنْ يدخلُها[3] يَنْعَمُ ولا يبأَسُ، ويخلُدُ لا يموتُ، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»[4].

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «[إذا دخل أهل الجنّة الجنّةَ] يُنادي مناد: إنّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَموا أبداً، وإنَّ لكم أنْ تَحْيَوْا فلا تموتوا أبداً، وإنّ لكم أنْ تَشبُّوا فلا تَهْرَموا أبداً، وإنَّ لكم أن تَنْعَموا فلا تَبْأَسوا أبداً، فذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ **ونُودوا أنْ تلكم الجنّةُ أُورِثْتموها بما كنتم تعملون** ﴾[5]»[6].

---

(١) الأعراف: ٣٦.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير»، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٧٠).

(٣) أي: الجنّة؛ جعَلنا الله ـ تعالى ـ مِنْ أهلها!

(٤) أخرجه أحمد والترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٥٠)، والبزار وغيرهم، وتقدّم.

(٥) الأعراف: ٤٣.

(٦) أخرجه مسلم: ٢٨٣٧؛ إلا جملة: «إذا دخل ..» فقد رواها الترمذي «صحيح =

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بالموت كهيئة كبش أَمْلَحَ، فيُنادي منادٍ: يا أهل الجنّة! فيَشْرَئبُّون[1] وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم؛ هذا الموت، وكلُّهم قد رآه. ثمّ ينادي: يا أهل النار! فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم؛ هذا الموت، وكلُّهم قد رآه. فيُذبح، ثمّ يقول: يا أهل الجنّة! خلود فلا موت، ويا أهل النار! خلود فلا موت، ثمّ قرأ: ﴿ **وأنذِرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلةٍ وهم لا يؤمنون** ﴾[2] [وأشار بيده إلى الدنيا]»[3].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقَفُ على الصراط، فيُقال: يا أهل الجنّة! فيطَّلعون خائفين وَجِلين أنْ يُخْرَجوا من مكانهم الذي هم فيه! ثم يُقال: يا أهل النار! فيطّلعون مستبشرين فَرِحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه! فيقال: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم؛ هذا الموت.

قال: فيؤمَر به؛ فيُذبح على الصراط، ثمّ يقال للفريقين كلاهما: خلود فيما تجدون، لا موت فيها أبداً»[4].

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بالموت يوم

= سنن الترمذي» (٢٠٦٨) من حديث صهيب -رضي الله عنه-.

(١) أي: يرفعون رؤوسهم إلى المنادي. «نووي».

(٢) مريم: ٣٩.

(٣) أخرجه البخاري: ٤٧٣٠، ومسلم: ٢٨٤٩، والزيادة له.

(٤) أخرجه ابن ماجه بإسناد جيد «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٩٣).

القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل الجنّة! فيقولون: لبيك ربّنا! قال: فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم ربّنا! هذا الموت.

ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل النار! فيقولون: لبيك ربّنا! قال: فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم ربّنا! هذا الموت.

فيُذبح كما تذبح الشاة، فيأمن هؤلاء، وينقطع رجاء هؤلاء»[١].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنّة إلى الجنّة، وأهل النار إلى النار؛ جيء بالموت، حتى يُجعل بين الجنّة والنار، ثمّ يُذبح، ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل الجنّة! لا موت. يا أهل النار! لا موت. فيزداد أهل الجنّة فرحاً إلى فرحهم، وويزداد أهل النار حُزناً إلى حزنهم»[٢].

وفي رواية عنه -رضي الله عنه- قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «يُدْخِلُ الله أهلَ الجنّة الجنّة، ويُدخِل أهلَ النار النارَ، ثمّ يقوم مؤذّن بينهم، فيقول: يا أهل الجنّة! لا موت. ويا أهل النار! لا موت. كلٌّ خالد فيما هو فيه»[٣].

أكثر أهل الجنّة من الفقراء

عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: «اطَّلَعْتُ في

---

(١) أخرجه أبو يعلى والطبراني والبزّار، وصححه شيخنا -رحمه الله- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٧٤).

(٢) أخرجه البخاري: ٦٥٤٨، ومسلم: ٢٨٥٠.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٥٤٤، ومسلم: ٢٨٥٠ واللفظ له.

الجنّة؛ فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطَّلَعْتُ في النّار؛ فرأيت أكثر أهلها النساء»[1].

تُمْلأُ الجنّة بالضعفاء والمساكين من المسلمين

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّت النّار والجنة، فقالت هذه: يَدْخُلني الجبّارون والمُتكبّرون! وقالت هذه: يَدْخُلني الضعفاء والمساكين! فقال الله - عزّ وجلّ - لهذه: أنتِ عذابي؛ أعذّب بكِ من أشاء (وربّما قال: أُصيب بكِ من أشاء). وقال لهذه: أنتِ رحمتي؛ أرحم بكِ من أشاء، ولكل واحدة منكما مِلْؤُها»[2].

تَكَلُّمُ الجنّة

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنّة ثلاث مرات؛ قالت الجنّة: اللهم أدخله الجنّة! ومن استجار من النار ثلاث مرّات، قالت النار: اللهم أجره من النار!»[3].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما استجار عبدٌ من النار سبع مرات؛ إلا قالت النار: يا ربِّ! إنّ عبدَك فلاناً استجار منّي؛ فأجِره! ولا سأل عبدٌ الجنّة سبع مرات؛ إلا قالت الجنّة: يا ربِّ! إنّ عبدك فلاناً سألني؛ فأدخِله الجنّة!»[4].

---

(١) أخرجه البخاري: ٣٢٤١، ومسلم: ٢٧٣٧ من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٨٤٦، وتقدّم.

(٣) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٧٩)، والنسائي «صحيح سنن النسائي» (٥٠٩٤)، وابن ماجه وغيرهم، وتقدّم.

(٤) أخرجه أبو يعلى بإسناد على شرط البخاري ومسلم، وانظر «الصحيحة» =

ما جاء في عدد صفوف أهل الجنّة

عن بُرَيْدة قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنّة عشرون ومائة صفٍّ، ثمانون منها من هذه الأمّة، وأربعون من سائر الأمم»[1].

= (٢٥٠٦)، وتقدّم.

(١) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٦٥)، وابن ماجه.

الخاتمة

هذا ما تيسّر لي كتْبه وجمْعه في هذا الموضوع، وأسأل الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يجعله سببَ هداية وطاعة، وأن يتقبّله منّي، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع الدعاء.

وكتب:

حسين بن عودة العوايشة

عمّان في ٢٩ شعبان ١٤٢٤ هـ.



الفهرس